

# النيل لا يجزأ

تاريخ الجنوب الحبيب ، ماضيه وحاضره ومستقبله

واحدروا قسمة النيل فينا  
ضبعة الوادى إذا النيل شطرا

١ - الجنوب  
٢ - المفاوضات

بقلم

أنور الجندى

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« أن هذه أمتكم أمة

واحدة وأنا ربكم فاتقون »

قرآن كريم

## النيل من إنجلترا

بفهم فضيل الأستاذ حسن البنا  
المرشد العام للاخوان المسلمين

إذا كان بعض أبناء الوادى قد انخدع بالدعايات الأجنبية والمخريات الإنجليزية فألقى بنفسه فى أحضان الأباطورية يطالب بالانفصال والاستقلال اليوم لىكون السودان فريسة الانجليزى الغد ، فمن حسن الحظ أن هؤلاء أقلية لا يقام لها وزن ، وأن الشعب السودانى فى الجنوب يدرك تماماً العوامل الخفية والدوافع الشخصية التى تدفعهم إلى مثل هذا القول ، وإذا كان البعض الآخر يتمسك بالحكومة الديمقراطية والاستقلال الذاتى وما إلى ذلك من التحفظات مع تسليمه بالوحدة وإيمانه بضرورتها إيماناً لا يرقى إليه الشك ، فإن الحوادث وضرورة الكفاح اليوم والإصلاح غداً ستقنعه كل الاقتناع بأنه لامناص من الاندماج الكامل والوحدة التامة وهى على كل حال قضية بين شقيقين لا يريدان دخيلاً بينهما ولا يستطيع أحد فى الدنيا أن ينكر أن الانفصاليين والمتحفظين ودعاة الاندماج والمصريين قد اتفقت كلمتهم جميعاً على المطالبة بجلاء الانجليز عن السودان فإذا كان الانجليز صادقين فى دعواهم العمل على رفاهية السودانيين وتحقيق مطالبهم فليحققوا هذا المطلب المجمع عليه وايدعونا مع اخوتنا نتقاهم وستصل إلى ما يرضى الفريقين ويؤدى إلى خير الشطرين ويرىج أهل الشمال وأهل الجنوب على السواء

١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦

## النيل لا يجزأ

نهر عذب ، شق طريقه في هذه التربة المباركة ، فاشرقت الحياة حول مجراه ، وقامت الحضارة ، وتوطدت المدنية ، فكانت من أعظم مدنيات العالم التي قامت على مجارى الأنهار ، وكان نهر النيل ، هذا النهر الحبيب ، من أكبر أنهار العالم وثاني أنهارها

ثم جاء الاسلام الحنيف رسالة الانسانية الخالدة ، فاشرق فجر جديد على هذا الوادى ، وانبث هذا الدين فى مجراه فأمن به الشمال والجنوب ومصر والسودان والحبشة وسواحل البحر الأحمر وقلب القارة السوداء هذا هو الوضع الطبيعى ، ووحدة حضارية ووحدة روحية جمعت بين أطراف هذه الأمة ، ووحدت بين سكان ضفاف هذا النهر العظيم ولكن مصر والسودان توأمين فى جسد واحد ، قد ولدتهم أمهما متلاصقين فأى عملية جراحية لفصلهما إنما فيها القضاء عليهما جميعا

\*\*\*

تلك قضية الوقت ، شغلت السياسة العالمية شهورا طويلة ، وكانت سبب أقوى الأزمات التي كان لها أكبر الأثر فى العلاقة بين مصر وانجلترا وكانت السبب الأول فى انقطاع المفاوضات ، وقد جاءت نتيجة لهذا الازمالة العجيب لجنوب الوادى مدى نصف قرن استطاع خلالها المستعمر أن ينفث سمومه ويحطم كيان الوحدة ، وتقتل روح الأخوة وتلك كانت نية مبيتة منذ وقت طويل فى ملفات الاستعمار الانجليزى الذى فتح عينه على إذلال الأمم الحرة واستعباد الشعوب الأبية ، ولا أدل على ذلك من تصريح غلادستون فى مجلس العموم فى سبتمبر ١٨٧٧ وهو يصور الأهداف الاستعمارية فى الشرق وفى أفريقيا حيث يقول ( إذا توطدت

أقدامنا في مصر تكون هذه المستعمرة الأولى بوجه التحقيق بمثابة ذريعة لتأسيس امبراطورية شاسعة في أفريقيا الشمالية تأخذ في النمو تدريجيا إلى أن تدخل في تخومها منابع النيل الأبيض بل تنتهي بدون شك بأن تجتاز خط الاستواء ليصل بمستعمرة الناتال ورأس العشم وذلك بغض النظر عن الترنسفال ونهر الأورنج )

هكذا كانت إنجلترا تنتظر في سنة ١٨٧٧ وذلك بعد مرور ٧٠ سنة على انهزام حملة فريزر التي هاجمت الاسكندرية ورحلت إلى رشيد فهزمتها قوات الجيش المصرى في ٣١ - ٢ - ١٨٠٧ هزيمة منكرة ، وقع على أثرها الانجليز وثيقة أكدوا فيها استقلال مصر وحريتها وأدى ذلك إلى أن أيد محمد على وحدة الوادى ببعثاته السكشفية والتركيزية المتواصلة التي توغلت إلى أعالي النيل رغبة في جعل ( الوادى من منبعه إلى مصبه ) في ملكه موحده مما أدى إلى أن يقص الانجليز جناح محمد على ويحطموا أسطوله في نفارين ، وإن كان ذلك أثر في انتقاص أطراف المملكة المصرية إلا أنه لم يؤثر في كيان وحدة الوادى القائمة من المنبع إلى المصب ، هذه الوحدة السياسية والاجتماعية والمائية ، يجمعها النيل ويجمعها الاسلام وتجمعها العادات واللغة والتقاليد والجو والجغرافيا إلى الحد الذى يعتبر كل انفضال بينها هلاكا لهما معا .

\*\*\*

وقد ظلت إنجلترا تتربص بالنيل الدوائر ، واتخذت من اضطراد الحوادث والأزمات والديون وسيلة إلى فرض سيطرتها على مصر ، سيطرة انتهت بالتدخل الاجرامى المكشوف بين الحديو والعرايين ومناصرة الأول برجالها الرسميين وتأييد الآخرين برجالها المدنيين ، حتى استفحلت شقة الخلاف بينهما استفحالا أدى إلى إرسال الأسطول وانتهاز الفرص

التافهة ، والاعتماد على التعالقات الباطلة بضرب الاسكندرية ، وقيام ثورة  
عرابي ، هذه الثورة التي انتهت بهزيمته وبدخول الانجليز مصر في ١٥  
سبتمبر ١٨٨٢ بحجة المحافظة على عرش الخديو وتوطيد الأمن في مصر ،  
وقد استغلت انجلترا هذه الفرصة استغلالا عجميا فثبتت قواعدها في مصر ،  
وفرضت رأيا في كل شيء وتدخلت برجالها في كل وزارة ومصاححة حتى  
أصبح لا يقضى أمر دون إرادتها ، وفرضت تهديداتها في قالب نصائح ،  
ووقفت من المعارضين لآرائها وقفة الارهاب ، حتى أن جرافيل وزير  
الخارجية الانجليزية أرسل اذاره المشهور يقول فيه

( إن الوزير المصري الذي لا يخضع لارشادات الممثل الانجليزي  
عليه أن يستقيل من منصبه وإن حكومة جلالة الملكة لوائية من أنه إذا  
اقتضت الحال استبدال أحد الوزراء فهناك من المصريين سواء من شغلوا  
منصب الوزارة أو شغلوا مناصب أقل درجة ، من هم على استعداد لتنفيذ  
الأوامر التي يصدرها إليهم الخديو بناء على نصائح حكومة جلالة الملكة )  
وكان على أثر ذلك قيام ( الثورة المهدية ) هذه الثورة التي تشابهت  
اتجاهاتها وأهدافها مع الثورة العراقية وكانت معا تمردا على العسف والظلم  
الذي كانت تنسم به الحياة في مصر وفي السودان على السواء ، فكان هذا  
تجاوبا وتمردا ورغبة في الكفاح والتحرر

ولقد استغلت انجلترا الظلمة الاستعمارية الثورة الأولى بأن احتلت  
مصر وحققت أملا طالما لعب بلها ورغبت اليه واستغلت الثورة الأخرى  
في التمكين لقواعد الاستعمار في جنوب أفريقيا وفي جنوب وادي النيل  
ذلك لأن انجلترا كانت ترمي إلى عدة أغراض من وراء هذه اللعبة  
السياسية الجبارة ، هي أن تمكن لمستعمرتها في جنوب أفريقيا من ناحية  
والتمسك بعنق مصر من ناحية منبع النهر فتجعلها دائما متقيدة بها ، وتظل

في قبضتها ولا تستطيع أبداً أن تقف في طريقها أو تناوبها وقد صرح  
المهندس العالمي الكبير السير سكوت منكريف في أول أكتوبر سنة ١٨٩٥  
فقال

( إذا ما وضعت أمة متمدينة يدها على أعالي النيل ستقيم سدودها في  
طريق رسول فيكتوريا نيانزا ( النيل ) لتنظيم ماء هذا البحر الخضم  
وضبطه ، وتلك أعمال سهلة الاجراء إذا ما حققت مرة فيما يجرى في  
النيل يكون وفقاً لرغبة هذه الأمة المحتملة فاذا ما جر سوء الحظ مصر  
التعسة لحرب هذه الأمة فانها تكون عرضة للفرق أو للجذب والقحولة  
حسب ما يشتهي خصمها وغزيمها ) وهكذا كانت الدنيا مستيقظة تتربص  
بنا وبالنيل الدوائر ونحن غافلون

ولقد تبين بجلاء مدى هذه النية السوداء المبيتة لنا في تصريح ملتر  
لسعد زغلول في المفاوضات الأولى ( إننا الآن في مصر واضعون يدينا على  
كل شيء ونريد أن نتخلى عنها في مقابل شيء واحد هو أن تعترفوا بمركزنا  
فيه لأنه الآن فعلى ونريد أن يكون شرعياً مستنداً إلى قوة عسكرية  
نحن نبحت عن مصر منذ أكثر من مائة سنة وهي الآن في قبضتنا  
فعلا ونريد أن يكون مركزنا فيها شرعياً بقبولكم )

ولذلك سعت إنجلترا منذ اليوم الأول على أن تمزق هذه الوحدة  
تمزيقاً لا يدع لها نصيب من الحياة أو الاستقامة وان كانت لم تستطع  
ذلك بالرغم من المحاولات الطويلة التي استمرت نصف قرن

فقد رتبت خططها الإجرامية على أن تنقل الأمر من وحدة إلى  
مشاركة توطئة لأن تنفرد هي بالسودان ، في الوقت الذي فصلت فيه شمال  
السودان عن جنوبه حتى إذا استيقظ هذا الشمال أمكن أن يتحرر أو

بتوحد ، أما الجنوب فيظل محبوساً في ألقاصه عن النور والهدى رغبة في ضمه أخيراً إلى مستعمرة جنوب أفريقيا

تلك هي نية الاستعمار الانجليزي واكسبها ستخيب وستخبو لأن انجلترا كانت تظن أن الدنيا ستظل لها عييداً ، وها هي الأيام تقنعنا بأنها أصبحت هزيلة ضعيفة في مؤخرة الأمم وقد خرجت من هذه الحرب مدينة محطمة وستكشف الأيام وتظهر للعيان أنها سائرة في طريق الانهيار ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قد استيقظت الأمم العربية والاسلامية يقظة لا خمود لها ، وأتقدت روحها واشتعلت وأمنت بحقوقها في الحرية وهي تزحف إلى حقوقها زحفاً متصلاً ، وتكسح في سبيل ذلك كدحاً لا هوادة فيه ولا ضعف معه

بدأت انجلترا مؤامرتها على وسحدة وادى النيل بطلب إخلاء السودان فكان هذا صدمة عنيفة لم تشكب مصر بمثلاً ، ذلك لأن الانجليز انتهزوا فرصة سيطرتهم على مصر فأرغموها على هذا الإخلاء السودان ، وذلك أمر لم يحدث في تاريخ الدنيا ، وقد استقال لذلك شريف باشا ورفض قبول إخلاء السودان ، وقال كلمته المعروفة الذائعة ، إذا تركنا السودان فان السودان لا يتركنا ؛ ثم فرض الانجليز نصائح ( جرانفيل ) وقبل نوبار إخلاء السودان ، في الوقت الذي كان للقوة المصرية العسكرية هناك القدرة الكافية على إخماد أى ثورة أو فتنة لو أمكن توجيهها وقيادتها لأنها كانت تبلغ ٢٥ ألف جندي ، ولسكن الانجليز الذين يسرون وفق خطه معينة رغبة في التهام السودان ، فرضوا رأيهم في اقضاء القائد البطل (عبد القادر باشا حلي) وأحلوا محله (هكس باشا) هذا الرجل الانجليزي الذي كان الانجليز يرمون من وراء تنصيبه قائداً آثاره الفتنة بين المسلمين من المصريين الذين يقاثلون المسلمين من السودانيين

ثم تنفذ مهمة هذا الاخلاء بإرسال غردون ، هذا المجرم الاستعماري  
الذي نادى أول ما نادى بكلمة (السودان للسودانيين) رغبة في إثارة  
روح الفتنة وما زالت هذه الكلمة إلى الآن من كلمات القاموس الاستعماري  
التي تفرق دائما بين أهل الشمال وأهل الجنوب من سكان وادي النيل

وعاد الانجليز بعد ثلاثة عشر عاما فأمروا مصر (باسم النصيحة) أن  
تعود إلى السودان وقد دبروا من وراء ذلك دسائس عجيبة لا يصل إلى  
فهمها إلا الذين عرفوا ماترعى اليه ، فقد قادوا الحملة وسيطروا عليها فأصبح  
جنودها مصريين وقادتها انجليز وبذلك عرضوا الجيش المصري للقتل  
والحرب والتضحية ، ومكّنوا لأنفسهم بالسلطان والسيطرة

وقد رمى كتشنر إلى أعراض عدة ، بسط الخط الحديدي السوداني  
بسواعد المصريين ودمائهم ورجالم ولكن صناعه من نوع آخر أضيق  
من الخط المصري حتى لا تستطيع القطر المصرية في مستقبل الايام أن تجرى  
قطاراتها على خطوط السودان

وفي ذلك مرعى عجيب من مرامي الفصل بين مصر والسودان ، زيادة  
على تأكيد هذا الفصل بإقامة منطقة هبور في النيل بين الشلال وادفو حتى  
تزيد علامات الانفصال الصناعية بين ساكني ضفاف النيل .

واستطاع كتشنر أيضا أن ينفذ غرضا آخر من أغراض التزيق وتأكيد  
الغرض الانجليزي ذلك هو انتهاز فرصه زيارة (جرنفيل) لمعسكر الجيش  
في أم درمان فاقام العلم الانجليزي على خيمته واعتذر عن ذلك بأنه قائد  
الجيش الانجليزي وان هذه علامة الاستدلال على مكانه ولكن العلم ظل  
قائما يرفرف بعد رجوع جرينفل ثم رفع العلم الانجليزي مفاجأة على سراي  
الحاكم بالخرطوم باسم الحداد على روح غردون لمدة سبعة أيام واستمر مرفوعا  
بجوار العلم المصري منذ ذلك اليوم ، وقبل توقيع الإتفاقية المشؤومة  
هذا ما صنعه كتشنر قائد الجيش في الوقت الذي كان فيه موظفا مصريا

وبهذه الصفة العجيبة وهذه الصورة الغريبة دخل الانجليز السودان -  
ومكنو لانفسهم واسمو انفسهم شركاء ، وهم في الحق دخلاء بين اخوين  
شقيقين ، ولقد كانت مناورة ( الاخلاء والعودة ) من أبرع المناورات  
السياسية الاستعمارية إذ جعلوا حاججة يوغرون بها صدور اخواننا في الجنوب  
إذ يصوروننا أمامهم بصور المستعمر والمسيطر والمحتل ، في الوقت الذي  
لم يكن فيه بين مصر والسودان سيطرة أو احتلال ، وإنما هي وحدة قائمة  
مزقتها الانجليز ، وخلقوا منها صورتين منفصلتين وأوسعوا الهوة بين  
الشمال والجنوب ، فصوروا الاخواننا السودانين انهم جنس قائم بذاته  
منفصل عن مصر ، وان مصر جنس آخر ، وان المصريين كانوا أبدا مستعمرين  
فتحوا السودان في عهد محمد علي ، وفي عهد اسماعيل ، وبالأشراك معهم ،  
وصوروا انفسهم للسودانيين انهم رسل السلام ، وانهم حماة السودانين من  
جور المصريين ، وانهم كانوا دائما انصار الضعفاء من بطش الاقوياء ، وانهم  
يرمون إلى الاستقلال السودانين بالسودان وجاءت الضربة الثالثة المترتبة  
على ما مضى .

وكانت - بالطبع - اتفاقية ١٨٩٩ المشهورة التي انتهز الانجليز فرصة الضعف  
فوقعوها في عهد وزارة مصطفى فهمي وكان وزير الخزانة بطرس غالي ، هذه  
الاتفاقية التي وقعت سرا بين بطرس غالي وكرومر ولم يعلمها رئيس الوزارة  
ولا الخديو ولا الوزراء إلا بعد توقيعها ، هذه الاتفاقية التي لم تدرس ولم  
تبحث ولم تعترض مصر الرسمية على نص من نصوصها أو بند من بنودها ،  
بل لم تعترض عليها جملة إلا بعد توقيعها .

هذه الإتفاقية التي جعل الانجليز لهم بها حقا في إدارة السودان وفي  
رفع العلم الانجليزي بجوار العلم المصري ، وفي تعيين حاكم السودان يختارونه  
هذه الاتفاقية التي استغلها الانجليز اسوأ استغلال وحملوها أكثر مما  
تحتمل وجعلوها خطوة إلى مستقبل مدمر منظم لم ينتظر إلا الوقت القليل

حتى جاءت ثورة ١٩١٩ ، وجاء العهد الجديد ، وبدأت المفاوضات بين مصر وإنجلترا ، وأقصيت مسألة السودان عن نطاق هذه المحادثات ، وقبل سعد زغلول هذا ورضى به ، واستمرت إنجلترا تنفرد بحكم السودان وحدها ماعدا بعض قوات من الجيش المصرى باقية هنا وهناك وكانت تصريحات الانجليز فى خلال هذه الفترة والطويلة تؤكد الصلة بين مصر والسودان وتؤكد وحدة وادى النيل ، وهناك تصاريح رسمية مازال محفوظه اسكر ومر وغيره فى هذا المعنى ، ولسكن هذا كان ذرا للرماد ، ودفعنا للشبهة وإقامة للمسألة حتى لاتعلن ولا تبحث ، وحتى يتمكن الانجليز من تنفيذ خططهم التى تحتاج إلى وقت طويل

ثم جاءت تصريحات المسئولين من الانجليز فى سنة ١٩٢١ ، ١٩٢٢ تبين أن اشتراك الانجليز مع المصريين فى حكم السودان يترتب عليه لأنجلترا هناك التزامات وأن هذا العهد الجديد ، كان عهد استقلال وعدالة واطمئنان بعد عهود الفوضى والظلم والاعتساف

حتى إذا جاء الوقت المناسب ضرب الانجليز ضربتهم الحاسمة فقتلوا السردار واتهموا به المصريين واستغلوا هذه المناسبة العجيبة فقرضوا على مصر دفع نصف مليون جنيه وإخلاء السودان من الجنود المصريين والمواطنين وزيادة المساحات التى تزرع فى الجزيرة إلى حد غير مقيد وكانت هذه أخطر المواقف فى تاريخ علاقة الشمال بالجنوب ، وقد توقف الجيش المصرى وأضرب عن السفر إلى مصر لولا أن أرسلت إليه تعليمات أخرى إذ ذاك اضطر على أثرها إلى أن يترك الجنوب أسفا

ومنذ سنة ١٩٢٤ إلى اليوم والانجليز ينفذون فى حرية مطلقة خططهم فى السودان ، خطط خلق الخصومة بين أهل الشمال والجنوب ، وتأريث الصدور بالسكرابية والحقد ، وفصل مصر عن السودان فصلا فعليا وتثبيت

دعائم الاستعمار الانجليزي تثبيتا عمليا وخلق طائفة من الانصار والاعوان  
تدشئ مع دعوة الانفصال وتمنية بعض الانصار هناك بالعودة البراقة  
وقد أدى ذلك إلى خلق زعماء مناصرون ، أمكن بتوالي الأيام أن  
نعظم ثروتهم وتضخم حتى ينافسوا غيرهم من دعاة الوحدة والارتباط  
مع مصر

ومنذ سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٣٠ ومصر لا تستطيع أن تفتح باب المسألة  
السودانية في مفاوضة من المفاوضات ، وإذا عرض أمر السودان - كما  
حدث في مفاوضات ١٩٣٠ قال هندرسون ( إن ما وقع في السودان في  
السنوات الأخيرة ما يزال ماثلا في الأذهان ) فقد كان الانجليز يعتبرون أن  
حوادث سنة ١٩٢٤ الباطلة التي برئت مصر منها أمام القضاء ، لاتزال في  
سنة ١٩٣٠ في نظر الانجليز المغرضين سببا لقفل باب المناقشة فيها ، ومن  
هذا يتجلى مدى مارمى إليه الانجليز من طرد المصريين من السودان  
واستئناف وضع جديد ، ظل هذا الوضع خافياً عنا وقتنا طويلا ، ما عدا  
بعض ظواهر كانت تبدو كوميض النار تحت الرماد حتى عقدت معاهدة  
١٩٣٦ الظالمة الجائرة ، التي أقرت وضع السودان القائم ، وأكدت اتفاقية  
١٨٩٩ الباطلة واستبقت لحاكم السودان سلطانه الديكتاتوري غير الشرعي  
في جنوب الوادي وإن كانت هذه المعاهدة قد أكسبت مصر مشاركة في  
إدارة السودان وحقوقا في حكومته - هذه الحقوق التي أغفلت إغفالا  
عجيبا ، وتوسيت ولم تستعمل ولم يقيم من الحكام المصريين خلال هذا  
الوقت الطويل من يطالب بتنفيذها أو يعمل على إقرارها عمليا ، تحت  
ضغط هذه الحزبية الظالمة التي ابتليت بها مصر فشغلت نفسها ، وشغلت  
بالمشاحنات والمضاربات والمناورات والمؤامرات بين الأحزاب والزعماء  
شغلا استغله الغاصب فأغفل من حسابه علاقة الشمال بالجنوب ، واتهمز

الفرصة فعمل ماوسعته الفرصة على تجنيد الرجال لفسكرته ، والعمل لهدفه في غفلة من المصريين المشغولين بأحزابهم ، المتكالبين على كراسي الحكم ولو أن المصريين قد استعملوا حقوقهم في الهجرة والتجارة والملكية بالسودان ، لكان ذلك وسيلة إلى خلق معسكر للدعوة الاتصالية ولو حدة الوادي ، ولكان من وراء هذا المعسكر قوة تضاهي أضاليل حاكم السودان ودعاة الانفصال وترد عليهم وتقارعهم الحججة بالحجة - وثبتت زيادة على ذلك - لأهل الجنوب مدى حب أهل الشمال ومدى رغبتهم في العمل لخير الشمال والجنوب معا ، وتوضح لهم الحقائق الواضحة الناصحة التي أفسدها انفراد الانجليز بإداره السودان وحكمه مما ترك الأثر في بعض النفوس وبما كان له أبعد الأثر بعد ذلك في قوة دعاة الانفصال والتسكين لهم

هذا مع العلم ، بأن دعاة الاتصال العقلاء والمثقفين الذين عرفوا منتهى قوة هذه الرابطة وأمنوا بأنها طبيعية لازمة لاشك فيها ولا يحصى عنها والذين لم يستطع الغاصب اغرائهم بالنضار والوعود البراقة ، هؤلاء كانوا قد تمكنت لهم أيضا قواعد أشد صلابة وأشد بأسا من أعدائهم وخصومتهم ، ذلك لأنهم على الحق الواضح المنطقي البين

وقد كانت سني الحرب أظهر سني العمل وانكشاف هذين المعسكرين المختلفين ، فعندما ظهر مؤتمر الخريجين سنة ١٩٤٢ خلق الانجليز المجلس الاستشاري وحزب الأمة

وهكذا دارت رحى معركة عجيبة بين دعاة الاتصال والانفصال دارت أولا في بطن ، ثم اشتدت بعد أن وضعت الحرب أوزارها وبدأت مصر تنظر في أمر معاهدة ١٩٣٦ وحضر وفد السودان إلى مصر ، عندئذ ظهر أنصار حرب للامة ودعاة الانفصال ولملت أسماهم ، وطاروا إلى لندن عندما طار إليها وفد السودان من دعاة الاتصال ، وأهمل للانجليز وفد الاتصال إهمالا معيبا دل على مدى اصرارهم على سياستهم وعدائهم لو حدة وادي النيل ، عداء حال بين مقابلة وزير الخارجية الانجليزية لزعم السودان

في الوقت الذي دعا الانجليز فيه الانفصاليين واستغلوا هم واهتموا بهم وملاوا  
أعمدة الصحف كلاما عنهم وعن اتجاههم

\*\*\*

فصل الانجليز بعض مناطق في الجنوب وأسموها ( المناطق المقفلة )  
وحالوا بين الوطنيين من سكان شمال السودان وبين السفر إليها إلا بتصريح  
خاص مع تحديد مدة الإقامة ، واعتبروا أن هناك فوارق بين سكان الشمال  
وسكان الجنوب ، وخلقوا فيما بين أهل الشمال وأهل الجنوب من السودان  
فتنا وخصومات مثل ما خلقوا بين مصر والسودان ، وتركوا لبعثاتهم  
التبشيرية حرية العمل في هذه المناطق المقفلة يعلمون الناس المسيحية والانجليزية  
معاً ويحرمون عليهما العربية والاسلام ، ويضطهدون المسلمين ويمنعونهم  
من الصلاة العلنية

ومنذ الوقت التي نادى فيه غردون بكلمته ( السودان للسوادنيين )  
ولا تزال هذه الكلمة عنوان الدعاية الانجليزية في العمل على فصل شمال  
الوادي عن جنوبه ، وخلق الخصومة العنيفة بين مصر والسودان ، وخلق  
طبقة خاصة في السوان تدعو إلى الانفصال عن مصر

ولقد لقنوا هذه الطبقة كلمات عجيبة استعملها الانجليز في كتاباتهم  
وتصاريحهم الرسمية كعبارة ( السودنة ) والرفاهية في الوقت الذي دسوا فيه  
في الوثائق المصرية السودانية منذ توقيع اتفاقية سنة ١٨٩٩ المشؤومة عبارة  
( السيادة ) وقد ألحوا أيضاً على عبارة ( الفتح ) وجعلوا من هذه العبارات  
وسائل إلى تأريث الخصومة والخلاف بيننا وبين اخواننا في الجنوب ،  
واعتبروا انهم حماة السودان وانهم هم المدافعون عن استقلاله ضد مصر ،  
وانهم هم الذين يعملون على تخليص السودان عن مصر ، وخلق كيان خاص  
له تهيمته أهله للحكم الذاتي وتوجيههم إلى الحرية ، وقد دعاهم ذلك إلى اثاره

أشياء غريبة كالاستفتاء في تقرير المصير وخلق قانون الجنسية السودانية ،  
وإزاحتهم عمل دستور سوداني خاص

والاستعمار الانجليزي من شأنه دائماً أن يوظف القوميات ويخلق  
الاحزاب ويشجع حركات الانفصال والتزيق ويعين المذاهب القديمة  
والفرق المندثرة على الظهور مرة أخرى، رغبة في خلق جماعات كثيرة منفصلة  
متضاربة

وقد خطا الانجليز هذه الأيام خطوة جديدة ادرجت في تصريح  
السفارة الانجليزية الذي صدر في ٢٧ - ١ - ١٩٤٧ ، ذلك هو تمثيل السودان  
في المفاوضات المقبلة ومعنى هذا إبراز الشخصية السودانية وفصلها تماماً ،  
وبذلك يتفاوض مصريين وسودانيين وانجليز

\*\*\*

تلك قضية وادي النيل موجزة وقد فصلناها في الفصول القادمة ، ونحن  
إذا تعرضنا وهي على هذا الوضع ، وبين هذه السحب القائمة والدعايات  
الباطلة والاتجاهات الاستعارية العجيبة ، إنما نؤمن بأن النيل لا يتجزأ  
وأن وحدته لن تصاب بسوء أو أذى وأن دعاة الوحدة والاتصال أقوى  
عوداً وأصدق دعوة ، وهم على الحق ، وإن نحمل كثيراً على إخواننا دعاة  
الانفصال فمن الجائز أن يكونوا قد اقتنعوا بدعايات انجلترا الباطلة تحت تأثير  
الاستماع إلى جانب واحد ، ونرجو أن يكون في الحوادث القائمة  
وما تكشف عنه الأيام المقبلة ما يدعوهم إلى الإيمان بالوحدة والدعوة لها  
ذلك لأن كل دعوة للانفصال بين شمال الوادي وجنوبه إنما هي  
دعوة إلى التزيق والشرية التي أضرها بالاساءة لمصر والسودان على السواء  
النيل لا يتجزأ ، ولن يصلح مستقبل مصر ولا مستقبل السودان إلا  
بالاتصال الدائم بينهما والوحدة الدائمة

وبعد فأننا لا نؤمن بإيمان السياسيين ولا إيمان الانفصاليين وإنما نؤمن  
إيماناً وطنياً كاملاً

نحن لا نؤمن بما يؤمن به الساسة المصريون والسوادانيون من أن تقوم  
حكومة في السودان على أن يظل التمثيل الخارجى والجيش وما إلى ذلك  
مرتبط بالتاج المصرى

ولا نؤمن بإيمان الانفصاليين فى التخلص من مصر ومن الوحدة والعمل  
على خلق جنسيه سودانية مستقلة لها عرش ووزارة وبرلمان ودستور  
وإنما نؤمن إيماناً عالياً رقيقاً ، إيماناً وطنياً صادقاً بوحدة الوادى  
كأن تحت تاج واحد ، وحكومة واحدة، وبرلمان واحد، وتمثيل خارجى  
واحد ، وجيش واحد على أن يكون السودان جزء من الوادى شأنه شأن  
مديريات الوجه القبلى والبحرى هذا إيماننا لا نحمده عنه ولا نعتقد إلا أنه  
الخير الكامل والشامل .

النيل لا يتجزأ منها أراد المغرضون والاستعماريون والظالمون  
النيل لا يتجزأ لإنة الوحدة الطبيعية التى خلقها الله وأوعدها ورضيها  
النيل لا يتجزأ فعلى ضفافه قامت أعظم الحضارات فى العالم القديم .  
النيل لا يتجزأ فإنه قد استجاب للدعوة الإسلامية وآمن بها فجمعت  
بين شطريه برباط وثيق لا يفصل .

النيل لا يتجزأ ، فالمصريون والسودانيون ووحده لا سبيل لانفصامها  
وحده بالروح والجسد ، وبالاجتماع والتاريخ ، وبالدين والدنيا ، وبالطبيعة  
والجغرافيا .

النيل لا يتجزأ ولن يتجزأ مهما أراد الاستعمار ذلك وسعى إليه  
فعلى ضفاف النيل رجال يعملون ، وأسود لا يهابون ولا يخشون أحداً  
إلا الله من أراد وحتتهم بسوء قصمه الله ، ومن كاد لوحتتهم يتمزيق مزقة  
الله وهو حسبننا ونعم المولى ونعم النصير .

## تاريخ ١٠٠٠ الجنوب

- ١ — دساتير الانجليز
- ٢ — الثورة المهدية وإخلاء السودان
- ٣ — العودة إلى السودان
- ٤ — إتفاقية ١٨٩٩

## دسائس الإنجليز

أمن محمد علي منذ اليوم الأول بأن وحدة النيل لا تتجزأ فعمل على تأمين منابع النيل وتوحيد الأوضاع والتنظيمات الحكومية والاجتماعية من منبع النيل إلى مصبه ، وكان في ذلك بعيد النظر

فنظم البلاد وحدثها إلى مديريات وإتشيء العاصمة، الخراطوم سنة ١٨٨٢ وجعل من البحر الأحمر بحيرة مصرية والفي تجارة الرقيق وقد تقدمت هذه هذه البعثات التي سميت خطأ بالجيش إلى دارفور سنة ١٨٧٣ وعمت هرر وبربره سنة ١٨٧٥ ومن ثم أصبحت حلقة متصلة وأصبحت مملكة النيل ينظمها ويرضعها ، ولولا عقبات الاستعمار ودسائس الإنجليز وقفت في وجه مصر لثم لها كل خير مرتجى

وبالرغم من المحاولات الكثيرة المضطربة فان وادي النيل قد أثبت بأنه وحدة سياسية واجتماعية لا تتجزأ ولا تنفصل يجمعها النيل ويدعمها فلا سلام وتؤكدها العادات واللغة والتقاليد والجو والجغرافيا إلى الحد الذي يعتبر ان كل انفصال بينها هلاك لها معا

وان يستطيع زعيم منها بلع من قوة الحجمة وسحر البيان أن يقنع الناس بأن هناك بابا لفصل وادي النيل شماله عن جنوبه ، وروحه عن جسده ، وهي صلة خالدة باقية مدعمة لاسبيل مطلقا إلى تمزيقها ، ووحدة لاسبيل إلى فضم عراها أو تجاهلها أو محاولة بترها ، وصداها يتجاوب من الجنوب كما هو في الشمال ، يؤمن به أهلونا هناك كما يؤمن به وأشد

ولا عجب فقد تأكدت هذه الوحدة منذ الحضارات الذهبية في أعماق التاريخ . وعرقها الانسانية دائما تقوم على شواطئ الأنهار وتستتبع الحصب

ثم تدعمت وازدادت قوة بالوحدة الدينية عندما أشرق نور الاسلام  
بوزحف إلى هذا النهر الكريم فاشاع فيه الحياة والامان والقوة وزاد من  
هذه الوحدة قوة ، ومن هذه الأخوة تدعما

وفي سنة ١٨٧٠ كان الجنوب يزداد بالاسلام قوة وحياة ، وقد أدى  
ذلك إلى اعتناق ملك أوغنده الاسلام وبذلك تكونت مديرية خط  
الاستواء ، هذه المديرية التي تبدأ من فاشوده ، وقد أدى اتصال الوحدة  
بين مصر وبين هذه الأجزاء الأفريقية المصرية النيلية إلى إدخال نظام  
التعامل بالنقود

وبذلك أصبحت جميع الأقاليم المحيطة ببحيرتي البرت وفيكتوريا  
ووحدة نيلية متصلة بمصر ، وأخذ العلماء الموفدين من مصر يضعون  
الخرائط الجغرافية ويرتادون بحيرة البرت نيازما لمعرفة حقيقة منابع  
النيل والفيضان

• • •

في هذا الوقت ، ومع هذا التقدم المصرى لتدعيم الدولة النيلية القائمة  
على تضامن الجيش الواحد ، بدأت إنجلترا توفد بعض مبشرها إلى  
مديرية خط الاستواء سنة ١٨٧٧

وبدأت إنجلترا تنظر بعين الحقد والحسد إلى هذا الامتداد للاراضى  
المصرية نحو الجنوب ومن ثم بدأت أوربا تتكاتف على تحطيم هذه الجهود  
كما فعلت من قبل مع محمد على . . ويسجل التاريخ صورا عجيبة لهذا الحقد  
الأسود الذى دعى الدول الغربية للوقوف أمام النهضة ووادى النيل  
وأمام الدولة النيلية القائمة على الوحدة الطبيعية والجامعة اللغوية  
والاسلامية والمناخية

ولكن ثورة المهدي غيرت وجه التاريخ وأعطت الفرصة للانجليز

لسكى تمزق هذه الوحدة ولسكى تتصرف على الوجه الذى تراه ، أفقدت كانت مصر وأسفاه فى دور مظالم من المحنة والاحتلال وكانت انجلترا تفرض سلطاتها وإرادتها علينا فرضا وبالتالى على كل ما وقع تحت يدها من أرض وساطان

وبدأت انجلترا تنشئ شركة أفريقيا الانجليزية سنة ١٨٨٨ لتحقيق الأغراض الاستعمارية على غرار شركة الهند الشرقية لتبديء نشاطاً تجارياً وتخفى رغبة استعمارية للوقت المناسب وللفرص المتحينة

وقد كانت ألمانيا تحاول مزاحمة انجلترا فى هذه المنطقة ( أوغنده ) فتم بينها توقيع عقد اطلق فيه انجلترا يد ألمانيا فى ( هايجولند ) بأوروبا مقابل اعترافها بنفوذها فى منطقة منابع النيل ثم وضعت أوغنده تحت الحماية الانجليزية بمعاهدة سنة ١٨٩٤

وقد اتصل ذلك التقهقر بعد ذلك ينفض يد مصر عن سواكن ومصوع وزيلع وبربره وساحل افريقيا الشرق وتحقيقا للمطامع الاستعمارية تبرعت انجلترا لاطاليا سنة ١٨٨٥ بمصوع وموانى أخرى على شاطئ أفريقيا ، ثم فرضت انجلترا سيادتها على ( الصومال ) وعقدت مع رؤساء القبائل معاهدات تحالف سنة ١٨٨٦ مع إعطاء إيطاليا جزءاً منه سمي ( بالصومال الايطالى )

واقطعت ( ايطاليا ) ميناء ( مصوع ) وسمى ( ارتريه ) كما اقتطعت انجلترا ( مديرية خط الاستواء ) واسمها أوغنده سنة ١٨٩٤

وعندما حاولت ( فرنسا ) الاعتداء على ( فاشوده ) سنة ١٨٩٨ ورفع العلم الفرنسى أسرع ( ككتشنر ) سردار الجيش المصرى ( ١ ) إلى هناك وطلب إلى ( مارشان ) الفرنسى انزال العلم الفرنسى ورفع العلم المصرى مكانه ، وأعلن تصريح ٢١ مارس سنة ١٨٩٩ الانجليزى الفرنسى الذى

عملت فيه فرنسا بالانسحاب من وادى النيل على أن تنال بدلاً منه حظها الاستعماري في شمال أفريقيا وغرب أفريقيا

ولم تكن حادثة ( فاشوده ) الا مناورة سياسية استعمارية بارعة فقد كانت مصر قد أرغمت على أيدي بعض الظالمين من أبناءها بتوقيع اتفاقية ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ قبل ذلك بقليل ، هذه الاتفاقية التي فرضتها إنجلترا فرضاً على مصر والتي فرضت فيها نظام الحكم الثنائي على الأراضي الواقعة جنوب خط عرض ٢٢ درجة شمال خط الاستواء، هذه الاتفاقية الباطلة الظالمة التي لم تعترف بها مصر والتي عرف العالم أجمع انها فرضت في وقت محنة وضعف واستعمل فيها الاكراه

ومن هذه الملاحظات يتبين لك كيف حطمت انجلترا هذه الدولة النيلية القوية التي قامت على سواعد النيليين والتي جند لها الشمال كل القوى وحشد كل الجهود في سبيل القاعدة الخالدة النيل لا يتجزأ .

## الثورة المهدية (أشهر السودان)

نعود بك قليلا إلى الوراء بعد هذا الاستطراد الذي استدعاه تصوير فكرة (تمزيق النيل) إلى ثورة المهدي التي بدأت سنة ١٨٨١ ، هذه الثورة التي كانت تجاوبا حتميا لثورة الشمال (ثورة عرابي) فقد كانت العوامل الداعية إليها واحده ، ولم تكن في الجنوب ابدأ. كما يصورها غملاة الاستعمار. ثورة على الشمال ، أو أن السيد المهدي كان يعيها على إقامة حكومة سودانية منفصلة ، كما يصورونه اليوم ، أو كما يحاولون أن يدخلوا في بعض الأذهان ، ليتسق ذلك مع الاتجاه المفروض الذي مازالت ترمى إليه انجلترا منذ أكثر من قرن ونصف .

كان المهدي يدعو إلى تحرير السودان من الأوضاع الاستعمارية التي لحقت بمصر والسودان على السواء ، رغبة في العودة إلى الوضع الاسلامي السليم ، هذا الوضع الذي من شأنه أن يجعل العالم الاسلامي كله وحيده ترمى عن قوس واحد ، في سبيل العزة والحرية ، وضد الظلم والفساد ، ومجاهدة الظالمين والفاصلين ، وهذا ما صدر عن المهدي في السودان ، وعرابي في مصر ، وهو ما حشيه الانجليز اشد الحشيه وعملوا لاخفاته بكل الوسائل ولو كانت مصر حرة غير مستعبدة لا يمكن أن تقمع هذه الثورة وأن يرد الامن إلى نصابه ولما كان الانجليز أعانوا على أن تتأجج هذه الثورة وتستفحل عندما طلبوا إرجاع عبدالقادر حلي وارسال حملة بقيادة (مكس) كان ذلك تشجيعاً لثورة المهدي أن تستفحل وأن تزحف ، ومن ثم كان ذلك وسيلة للانجليز إلى مطالبته مصر باخلاء السودان وتسريح الجيش المصري بحجة الخوف من تهديد السودان لحدود مصر .

وقد استقال شريف باشا في يناير سنة ١٨٨٤ احتجاجا على طلب الانجليز

الخاص باخلاء السودان وقد رسم بذلك خطة المقاومة الرسمية لأول مرة منذ بدأ الاحتلال الإنجليزي

(١) ولو وجد شريف من خلفاءه في الحكم ما لقيه من الإباء وإيثار الاستقالة الكريمة على التسليم في حقوق البلاد لكان نصيب سياسته (أي الاحتلال) الإخفاق لا محالة، ولستكن من حسن حظ الاحتلال وحسب، حظ مصر أن خلفاء شريف باشا في الحكم لم تتبعوا القساعدة التي وضعها، بل نقضوها واتبعوا قاعدة أخرى أضاعت على مصر استقلالها وكرامتها، وهي الاستسلام للإنجليز وتنفيذ ما يأمرون به .

وكذلك استجابات مصر . بعد استقالة شريف ، إلى اخلاء السودان وتحميت جوشها منه وكانت الثورة المهدية قد استفحلت إذ ذاك، وكان الجيش المصري في السودان ٣٢٦١٠ مقاتل .

وقد كانت (١) حجة الإنجليز في إكراه مصر على بأخلاء السودان عن غيرها عن اتخاذ ثورة المهدى . علم بأن إنجلترا حاولت بكل وسيلة تجريد مصر من الجيش الوطنى والغناء وحل القوات الحربية والبحرية فكان لذلك أثره في تقوية الثائرين ، وفي ضعف قدره مصر على مواجهه الثورة أو إيقافها .

هذا فضلا عن أن الإنجليز كانوا يعملون على بث الفوضى في أنحاء السودان ليكون ذلك ذريعة لاضعاف قدرة مصر على المحافظة على الامن فيها ، مما يستدعى اشتراكهم في هذه الحماية وتثبيت دعائم الامن .

ولكن الامر اتخذ طريقا ملتويا كساليب السياسة الإنجليزية نفسها، ان عملت إنجلترا على أن تخرج مصر من السودان ، ثم تعود إليه معها فيكون لها حق من حقوق ( الاستعمار ) فضلا عما يمكن أن تعمل له

(١) الأستاذ عبدالرحمن بك الراجحي ( ص ٩١ ) كتابه مصر والسودان

انجلترا من إغراء الصدور في الجنوب على اخوانهم في مصر ، بان تهمهم  
بانهم مستعمرون وغزاه ، وانهم يعماون على ربط مستقبل السودان بهم  
إلى الأبد ، في الوقت الذي تعمل هي فيه على تحرير السودان من مصر  
وإعداده للحكم الذاتي ١

وتحت تأثير هذه النية كانت إنجلترا تنظر بعين الغبطة إلى امتداد الثورة  
المهدية ومن أجل ذلك عارضت رغبة مصر في وقف تيار هذه الثورة ،  
ولما رأَت عبدالقادر حلي باشا حكامدار السودان في أوائل عهد الاحتلال  
قد نجح في التثكيل بالثأرين واعادة سطوة الحكومه ، عملت على اقصائه  
من منصبه لتعود الثورة سيرتها الأولى ، فالسياسة الانجليزية هي ولاشك  
من أهم الأسباب التي ساعدت على استفحال ثورة المهدي ، تحقيقا لمطامعها  
الاستعمارية (١)

ومن هنا أرغمت مصر تحت ضغط الاحتلال - على أن تصم آذانها عن  
طلبات عبدالقادر باشا في (١١-٤-١٨٨٢) فلم تتعاون معه في ارسال القوات  
اللازمة لمواصلة استتباب الامن فلما شعرت أن عبدالقادر باشا سيعمل على  
إخماد الثورة استدعته في (٢٠-١-١٨٨٣) . وألغت نظاره السودان ،  
وكانت بذلك ترمي إلى غرضين (١) العمل على زيادة الفوضى في السودان  
(٢) والتخلص من بقية جيش العراقيين وابعاده عن مصر (٢) .

ثم عملت على تعيين (هكس باشا) رئيساً لأركان حرب الجيش في  
السودان (وعهد اليه بقيادة الحركات الحربية ضد المهدي ، فكان هذا  
التعيين بعيداً عن الحكمة ، لأن ثورة المهدي كان لها طابع ديني ، فلم يكن  
من إصالة الرأي تعيين قائد أجنبي مسيحي يتولى قيادة الجيش المعد لإخمادها

(١) (مصر والسودان . للاستاذ الر فني بك ص ١٠٢ )

(٢) نفس المصدر (١١٦)

لأن مجرد هذا التعيين يثير روح التعصب في نفوس الثوار ويزيد في عدد أنصارهم وأشياعهم (١)

ولما تم فتح السودان أرغمت الحكومة الإنجليزية مصر على التوقيع على إتفاقية ١٨٩٩ التي تجعل السودان شركة بينهما بحق إشتراكها معا في دخوله ومن ثم سلمت إدارات الحكومة في السودان لموظفين من الانجليز .

والواقع - كما نينا - أن الانجليز قد إستغلوا ثوزة المهدي أوسع إستغلال وعملوا على الحيلولة بين مصر وبين شمع الثورة توطئة لتنفيذ برنامج لم يظهر منذ ١٨٩٦ أى منذ خمسين عاما إلا في هذه الأيام ، كما سنرى .

عملوا في سبيل إنقسام السودان على نفسه ، وإنقسام السودان على مصر ، وحاولو تسميه المصريين بالفاتحين والمستعمرين وطلاب السيادة على السودان وطلاب الماء ، رغبة في إفساد العلاقات وبث روح الخصومة وقد كان إخلاء السودان وضعيا غير صحيح بالمرّة ، وكان مؤامرة مستندس تاريخ الانجليز مدى الحياة ، نعم ، حاول الانجليز أن تترك مصر جزءا من وطنها النيلى ليعود الانجليز اليه مرة أخرى بعد أحد عشر سنة

\* \* \*

كانت ثورة السودان نتيجة لسوء إدارة غردون باشا مدة حكمه للسودان عند سنة ١٨٧٧ وإثقال كاهل الأهالى بالضرائب، وكان ذلك إعدادا لما بعده وقد إمتنع ( شريف باشا ) من تنفيذ ( نصيحة ) الاخلاء وقتئذ ، لأن السودان كان يكلف الخزينة المصرية ١٦٠ ألف جنيه سنويا فلما أرسلت انجلترا أنذارها الذى يحتم فيه ترك السودان حالا واستعفاء الوزير الذى رفض الاخلاء ، كلف بتشكيل الوزارة وأقر الاخلاء، وعين غردون لهذه المهة وقد حوصر في السودان وقتله الثائرن .

وقد كان هذا الاخلاء من المهازل العجيبة في تاريخ احتلال انجلترا مصر

(١) كتاب مصر والسودان ، الراقى بك ص ٧ (١١)

فقد حرمت مصر من ثمرة الجهود التي بذلها أبناؤها ، فضلا عن تمزيق تلك الوحدة تمزيقا لا تزال أثاره باقية و باقية ، وما زالت تستعمل حتى اليوم وقد تطور هذا الانفصال تطورا عجيبا فقد بدأ حكمه ثنائيا ثم أصبح انفراديا فعليا لإنجلترا ، ثم فصل الشمال عن الجنوب في السودان ثم سعت إنجلترا وما تزال تسعى إلى سودنة السودان .

وقد سجل التاريخ أن غلادستون الإستعماري الداهية الماكر صرح في سنة ١٨٧٧ عن هذه النية تصریحا جزئيا قال فيه :

( إننا إذا نزلنا مصر ، ذهبنا منها إلى السودان ، وإذا ذهبنا إلى السودان مهددنا أيدينا من فوق خط الاستواء إلى جنوب أفريقيا وأتمنا بذلك تأليف أميراطوريتنا الإفريقية ) هكذا كانت تنوى إنجلترا عندما فرضت نفسها على مصر لتوطيد عرش الخديو ، وهذا هو البرنامج الذي كانت تدسه في حقيبتها ليومه ، مستعملة كل أساليب الدهاء والمكر والخداع والمراوغة طيل هذه السنين الخمس والستين للوصول إلى تحقيقه .

وقد احتلت سواكن وبربره وزيلع وأغنده وأخلت مديرية خط الاستواء من الجيوش المصرية في ١٠ أبريل ١٨٩٩ ، وأعطت هرة للحبشة ومصوغ لايطاليا .

\*\*\*

ولنعد قليلا إلى الواراء . . .

بعد انتصار المهدي وهزيمة الجيش المصري في موقعة ( كيشان ) في ١١ - ١٨٨٣ سر الانجليز لأن بذره التدبير الاستعماري كانت قد بدأت بوقى أكلها فقد هلكت حملة ( هكس ) وأصبح ذلك ذريعه لتنصح إنجلترا لمصر باخلاء السودان .

وقد ابلغ كرم للخديو توفيق تعليمات إنجلترا باخلاء السودان وسحب

الجيش المصرى منه وقد وافق الخديوى ، وامكن شريف باشا رفض  
رفضنا باتا وأبان بأن (التخلي عن السودان يضر بمصالح مصر ، سياسيا  
واقتصاديا ) ص ١٢٤ - مصر والسودان - للاستاذ الرافعى بك ، ولا يزال  
التاريخ يذكر كلمة شريف باشا الخالدة ( إذا تركنا السودان فان السودان  
لا يتركنا ) وقد آثر الاستقالة وبين فى كتابه الرسمى انه مستقيل احتجاجا  
على سلاح السودان من مصر ، وعلى تدخل الانجليز فى شئون مصر واعتدائهم  
على استقلالها .

ثم سحبت الجالية المصرية والأوربية من الخرطوم وبدأ نزحيل المدنيين  
وكان الجيش المصرى المعسكر هناك حوالى ٣٠ ألفا بكامل عديتها وسلاحها  
وفى ذلك يقول الرافعى بك ( وفى الحق أن اخلاء السودان كان أمرا  
منكرا أو عملا خطيرا فى ذاته وعواقبه ، فهو أشد ضربة أصيبت بها مصر بعد  
الاحتلال الانجليزى ، بل يكاد يعدل الاحتلال فى خطورته ومضاره ،  
لان الانسحاب من السودان معناه ضياع الامبراطورية العظيمة التى ضمت  
مصر فى سبيل تأسيسها بعشرات الالوف من ابناءها وملايين الجنهات من  
اموالها وجهود عشرات السنين من تاريخها ) :

وتج عن هذا بالطبع أن تخلت مصر عن العارات والحصون والترسانات  
والكشكات والابانى وكانت النتيجة أيضا أن ساءت الأعمال  
التجارية وتعطلت

وأغلق حوالى ثلاث آلاف بيت اقتصادى للمصريين والالف للاوربيين  
وتعطلت بضائع كانت على اهبه التصدير قيمتها مليون جنيهه

ذلك لأن انجلترا كانت (١) تنوى اكرام مصر فى التخلي عن السودان  
واخلاقه من الموظفين والجنود المصريين ثم استرداده لصالح انجلترا وحدها  
وهى بذلك عمدت إلى هذا التصرف العجيب لينتضى ظل الواحد بين شطرى

(١) المرجع كتاب الرافعى بك ( مصر والسودان )

الوادي ، ولتنقص هذا القطر من اطرافه فتوزع منه شمالا ويمينا ، وليصبح لها بعد ذلك الحق في السيطرة على السودان باسم الحكم الثنائي .

وقد عهدت مهمة الاخلاء إلى غردون الذي كان يرى من قبل خطأ فكرة اخلاء السودان ويقرر بانه لاخطر هناك من ثورة المهدي لا على مصر ولا على السودان نفسه لو وجهت الحماية المصرية توجيهها من نظامدعما .

ويقرر المؤرخون المنصفون أن مهمة غردون الحقيقية كانت بسط الفوضى والخلل في السودان ، والقضاء على الوحدة بين شطرى الوادي ليسهل على الانجليز الاستحواز عليه بعد انفصاله من مصر (١٣٢ نفس المصدر) .

ثم أخذ الانجليز في احتلال ما يتخلى عنه المصريون ، فقد احتلوا (سواكن) في فبراير سنة ١٨٨٤ وكان هذا بالطبع تكديبا عمليا لفكرة الاخلاء ، التي تنتهى باستقرار الانجليز في الاماكن التي تخليها القوى المصرية وقد أدى هذا الوضع الجديد ، وضع الاخلاء - إلى أن أصبحت مواقع المهدي ، سببا في سقوط كثير من الجيوش المصرية صرعى ضعف القيادة واضطراب الاتجاه

وقد أدى سقوط الخرطوم في يد المهدي ، أن جعلت حدود مصر الجنوبية وادي حلفا وأخلت (دنقلة) ثم نقلت الحدود بعد ذلك شمالا إلى (كوشة) وفصلت البلاد التي بين السودان و وادي حلفا وأصبحت محافظة تحت الأحكام العسكرية

وقد سلبت (مصوع) الايطاليين سنة ١٨٨٥ بعد أن أخلاها الجيش المصرى وهى من حدود مصر ولم تكتف بذلك بل استولت على الارترية ورأس جردفون

واستولى الانجليز على محافظتي (زيلع) وبربرة ١٨٨٥ ، واستولى  
الفرنسيون على (تاجورة) (جيبوتي)

• • •

وباسم تطهير الجنوب من تجارة الرقيق التي قام على آدابها (غردون) ،  
نكل بالجلابة وآلهم وذويهم وطفق يقضي عليهم بالاعدام ومصادر  
أموالهم ويستصفي أملاكهم)

(ص - ٤٤ - ضحايامصر)

ذلك لأنه يعرف أن هؤلاء التجار هم الذين يذيعون الاسلام في كل  
مكان ينتقلون فيه ، وأنهم هم دعاة الوحدة والأخوة والتفاهم ينتقلون من  
مكان إلى مكان فيربطون بالصدقات وأحياناً بالقرابة والنسب ، وأخرى  
بالمعاملة والتجارة ، وهم في حركاتهم جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً في أنحاء  
السودان ، أداة من أدوات الدعوة الاسلامية ، تتفتح لهم الأذهان -  
وتبسر للذين لم يصل إليهم هذا النور أن يتعرفوا إليه ويؤمنوا به  
ومن الطبيعي أن هذا برعج الانجليز الذين يطمعون في أن يجعلوا  
جنوب السودان مباءة للتبشير ، وقد صحت نيتهم هذه بعد قليل ، بعد  
توقيع اتفاقية ١٨٨٩ وطرد المصريين من السودان ١٩٢٤ على فصل  
الجنوب عن الشمال وأخذوا يبيحون لبعثاتهم ، في تلك الاصقاع ، نشر  
المسيحية دنياً والانجليزية لغة هؤلاء السذج القطريين

## العودة إلى السودان

عمل الإنجليز على العودة إلى السودان بالمشاركة مع مصر أسما ، في الوقت الذي شعروا فيه بضعف (التعايشي) وحينما توجسوا خيفة من أن يسبقهم الفرنسيون إلى احتلال أعالي النيل

وفي ١٢ - ٣ - ١٨٩٦ وصل أمر انجليزى إلى كتشتر بالقيام بحملة على السودان ، ومد شبكة السكك الحديدية التي تبلغ طولها ٢٤٠٠ كيلو متر وإنشاء الطرق والمواصلات النيليه وما ان وصل كتشتر إلى السودان حتى أذاع خطابا سفه فيه المهدي والتعايشي واتهم الأول بأنه فسر القرآن برأيه ومنع الحج واستنبط الأحكام الشرعية وفق هواه ومنع قراءة كتب الحديث والتفسير

وهو منشور كله أكاذيب يراد بها إثارة النفوس ضد دعوته وضد خليفته التعايشي وقد جاء في هذا البيان أن العودة إلى السودان هي باسم مصر ( ولما رأى الخديوى عباس حلى الثانى أن جرائم هذه الطاغية تزداد يوما فيوما أخذته الشفقة على المسلمين المظلومين وصمم على انقاذهم من الظلم ، فأرسل جيوشه المظفرة لكي تهدم أركان دولة التعايشي وتقيم حكومه شرعية مؤسسة على العدل والاستقامة . . وقد أصدر سموه عفوه التام عن جميع ذنوبكم وأمر برد أملاككم . . وباسمه لى الرجاء الوفير أن أراكم قريبا طائعين معضدين للحكومة الخديوية . . فى ( يونية سنة ١٨٩٦ )

ومن ثم أصبحت إدارة الجيش فى السودان انجليزية من قومنندان إلى رئيس قلم المخبرات إلى مديرى التعيينات والسوارى والهجانة والطوبجية والبيادة

وقد تعقب ( كتنشر ) التعايشي وقتله في ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ ( وقد استقبل التعايشي وصحبه الموت بجنان ثابت وقد نزع وطسن جبة التعايشي وسيفه من جثته ثم دفن في حفرة في المكان الذي قتل فيه وكانت الجبة ماطخة بالدم وممزقة بالرصاص ولما علم بعض اتباع التعايشي بموته سلموا ( عن كتاب السودان للاستاذ عبد الله حسين )

وعين ونجت سرداراً للجيش المصري وحاكماً على السودان في ٢٢ - ١٢ - ١٨٩٩ خلفاً لسكتشنر

### إتفاقية ١٨٩٩ المشؤومة

#### نصوص

(١) يطلق لفظ السودان (١) الأراضى التي لم تغلها قطر الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ (٢) الأراضى التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية بالاتحاد (٣) الأراضى التي قد تفتحها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً

(٢) يستعمل العلم الانجليزى والعلم المصرى معانى البر والبحر بجميع أنحاء السودان ماعدا مدينة سواكن فلا يستعمل منها إلا العلم المصرى فقط ( فى الإتفاقية الثانية اخضعت سواكن لما خضعت إليه السودان ) (٣) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية فى السودان إلى موظف واحد يلقب ( حاكم عام السودان ) ويكون تعيينه بأمر عال خديوى بناء على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل إلا بأمر عال خديوى مصدر برضاء الحكومة الانجليزية (١)

---

(١) هناك مواد أخرى عن بقاء السودان تحت الأحكام العرفية ومنع دخول الرقيق للسودان \*

( ٤ ) القوانين وكافة الأوامر واللوائح يجوز نسخها أو تحويلها أو نسخها . . بمعرفة الحاكم العام وعلى الحاكم العام أن يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا القبيل إلى وكيل قنصل جبرال الحكومية الانجليزية بالقاهرة . وإلى رئيس مجلس النظار للجناب الخديوي

( ٥ ) لايسرى على السودان أو على جزء منه شيء ما من القوانين أو القرارات الوزارية المصرية

( ١ ) لم يسمع الناس بهذه الاتفاقية إلا بعد أن أبرمت ووقعها بطرس وكرومر ، والثابت بلا ريب أن أعضاء الوزارة لم يعرفوا هذه الاتفاقية حتى نشرت عليهم فقرأوها كما قرأها قراء الصحف ، وأن الحديث في شأنها لم يكن على صورة مفاوضة أو مباحثة وإنما كان على سبيل الاخطار

( ٢ ) وقعت هذه الاتفاقية تحت ضغط إكراه الانجليز ، في الوقت الذي كانت الوزارة المصرية برأسه حاكم عرف بميله للانجليز ووزير خارجية ماكر خبيث ، وفي جو ملبد باثارة تهديدات جرانفيل لمصر بأنه مادام الاحتلال الانجليزى ( المؤقت ١ ) قائماً في مصر فيلزم ضرورة اتباع ( النصائح ) التي ترى انجلترا اسدائها لمصر

فضلاً عن أن كتشنر قد فصل في الأمر ورفع الراية الانجليزية بجوار المصرية على اطلال سراى الحاكم العام قبل توقيع هذه المعاهدة ، عقب واقعة أم درمان في ٤ سبتمبر سنة ١٨٩٨

٣ - لم تكن (١) مهزلة سنة ١٨٩٩ التي يسميها الانجليز معاهدة ، الا محاولة اغتصابية لاعطاء الانجليز وريقة مستكرهة ، للبقاء في جنوب وادى النيل ولم يكن موقف المصريين منها منذ زيفت عليهم الا موقف الاستنكار

والسخط ولم يكن مقتل بطرس غالى الا التضيحية التى لا تملك مصر غيره فى ذلك الوقت لسكى تدفع عن نفسها عار القبول والاستلام .

( ٤ ) تعتبر (٢) اتفاقية ١٨٩١ غير موجودة قانونا لأن الذى أمضاها لم يبرها بوصفة وزير للخارجية المصرية ، ولأن الخديو لم يقرها وما كان له أن يعترف وهو لا يملك ذلك ، لأنه لا يستطيع أن يتنازل عن جزء من أملاك الدولة العثمانية .

(٥) إتفاقية ١٨٩٩ ولدت باطلة ، إذ أن مصر وقت عقدها لم تكن لها الأهلية الدولية لعقد معاهدات سياسية ولأن هذه الاتفاقية تضمنت تنازلا من مصر عن حقوق كانت فى الوقت أمانة فى يديها

( ٦ ) اتفاقية ١٨٩٩ لم يسبق عقد نظيرها فى القانون الدولى والحقوق التى منحت لادنجلترا فيها لا ترتكز على أى مسوغ شرعى

( ٧ ) من أسباب بطلان اتفاقية ١٨٩٩ أن ظروف التعاقد قد اتتق منها الرضا والاختيار من جانب مصر إنتفاء تاماً ، فهذه الاتفاقية أن هى الا عقد ثم باكره ، ويصح أن يقال أنها بين كرومر وكرومر لا بين مصر وانجلترا .

(٨) فضلا عن أنها جمعت الغنم كله من طرف واحد ، هو الانجليز ، وجعلت الغنم كله على طرف الآخر وهو مصر ، ويكفى أنها كسبت انجلترا شركة فعلية فى إدارة السودان مقابل حفنة من الجنود ، كما احتفظت لانجلترا بواسطة حق ترشيح الحاكم العام فى المادة الثالثة باحتكار جنسيته دائماً ، حتى صارت الوظيفة وفقا على الانجليز ، هذا فضلا عن أن الاتفاقية نصت على اختصاصات دكتاتورية للحاكم العام

للحاكم العام ، لا تستطيع أى سلطة فى الأرض أن تدخل معه فيها سواء من  
السوادانيين فى الداخل أو من إحدى الدولتين فى الخارج ، كما جاء فى  
المادة الرابعة

وقد لا يعرف الكثيرون أن مجلس الحاكم العام استشارى تحت  
للحاكم حق رفض قرارته أو الأخذ بها  
٩ - طريقة التطبيق باطلة ، فمع أن الحاكم العام موظف مصرى ،  
ومع أن حيثيات الاتفاقية ونصوصها وروحها تجمع على أن مصر والسودان  
بلد واحد ، فقد استساغ الحاكم العام أن يفصل السودان فصلا تاماً ولم  
يكتف بجعله إدارة ثنائية بين مصر وإنجلترا بل جعل منه مستعمرة  
انجليزية (١)

١٠ - تقضى اتفاقية سنة ١٨٩٩ بأن السلطة العسكرية والمدنية فى  
السودان موزعة إلى الحاكم العام الذى يكون تعيينه بناء على طلب  
إنجلترا ولا يفصل من منصبه إلا برضاها وهولذلك مسئول أمامها وحدها  
ويتولى السلطة التشريعية ويضع ما يشاء من اللوائح والقوانين (٢)

١١ - صرح وفد المفاوضات سنة ١٩٣٠ ان اتفاقية سنة ١٨٩٩  
مقوتة فى عصره كل المقات وان كل ما يريد هو عدم الإشارة إليها مطلقا  
فى المعاهدة ( الكتاب الأخضر ص ٣٣ ) ومع ذلك فقد أقرها فى معاهدة  
سنة ١٩٣٦ فأصبحت شرعية ، وكان هذا ، ويا للأسف ، تنازل ، عن جهاد  
مائة عام فى السودان ، وتضحية لعشرات الألوف من المصريين ، وعشرات  
الملايين من الجنهات

(١) مادة ٧ ، ٨ ، ٩ « الاستاذ اسماعيل الأزهرى »  
(٢) ص ٤٩ - كتاب قواعد المعاهدة للاستاذ عبد الرحمن بك الرافعى

- ١٢ - قرر مجلس نواب مصر في ٢٦ = ١٢ = ١٨٨١ قبل الاحتلال  
اعداد مقاعد لنواب السودان و صدر قانون الانتخاب في ٢٥ = ٣ = ١٨٨٢  
متضمنا ( مادة ٦ ) تمثيل محافظات السودان ومديرياته
- ١٣ - كان من أكبر الاخطاء اننا وقعا اتفاقية سنة ١٨٩٩ وتركناها  
نصنف قرن تعمل عملها وينتج للانجليز التسلط على جنوب الوادي على  
لاعتبار أنه جزء منفصل عن شماله

## سنوية تاريخ الفكرة الإسلامية

انورينا - بمون الله - إصدار رسالة جامعة بمناسبة مرور سنة على إصدار  
هذه الرسائل ، ورغبة في تجديد الهجوم والموضوعات في العام المقبل ، ولعل ذلك  
يتحقق في القريب إن شاء الله تعالى

## ماضى ٥٥٥ الجنوب

بين شمال الوادى وجنوبه  
الجنوب فى معاهدة سنة ١٩٣٦ وما بعدها  
دسائس الاستعمار فى السودان خلال نصف قرن  
معالم الاستعمار فى السودان  
المناطق المغلقة  
مؤتمر الخريجين عامل اليقظة الاولى  
خاتمة

## بين شمال الوادي وجنوبه من إتفاقية ١٨٩٩ - إلى طرد الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤

فاذا كانت قائمة السودان لمصر واضحة للعيان فان نواتج ارتباط البلدين متبادله ويعود مثلها على السودان نفسه ، لأنه إذا كان السودان بطبيعتها وبوضعه الجغرافى جزء لا يتجزأ من مصر فان مصر لا تقل ضرورة لنمو السودان وتقدمه ( نصر شل ١٨٩٩ )  
لو أحصيت المبروح التي أصابت جسم مصر منذ الاحتلال الانجليزى ١٨٨٢ لكان أبدها وأعددها لإيلاما ، ذلك المبروح الدائى بل ذلك المبروح الميت الذى أحدثته إتفاقية ١٨٩٩  
( اسماعيل صدق - الأهرام - ١٩١٩ )

١ - كانت إنجلترا وممثلها في أيام عقد إتفاقية السودان بان هذه الإتفاقية لا ترمى إلى أكثر من اعفاء السودان من اعباء الامتيازات وتؤكد هذه التصريحات وحادثة مصر مع السودان وصلتها ، وهذه من مناورات السياسة الاستعمارية العجيبة التي تحاول أن تنسى سرارة الواقع وتحوطه بنحو من الخيال أو التلفيق بغية صرف الاذهان عن أثاره ومفعوله ، والا فإين هذا المعنى الآن واين هذه التصريحات ؟

٢ - في مشروع ملتر المقدم إلى الوفد في ١٨ بوليه سنة ١٩٢٠ المادة الثالثة عشره - مسألة السودان تكون موضع اتفاق خاص والمعروف أن سعد زغلول هو أول من قبل فصل مسألة السودان عن مصر وتأجيلها وأصبحت هذه طريقة تقليدية حتى في أيام محادثات ( صدق وستناسجيت ) كان المفاوض المصرى رى إلى تأجيل مسألة السودان لما بعد الفصل في مسألة مصر وهكذا يحمل المفاوض المصرى

خلال هذا الربع قرن تبعة التطورات العجيبة التي اضطرت اثارها في السودان ، ويحمل الوزير المصري تبعة التقصير في الاحتجاج عن ما يصل إلى علم مصر من اثار الاحتلال والاستعمار في جنوب الوادي فقد ظل موضوع السودان معلقا من ١٩٢٠ - إلى سنة ١٩٣٠ حيث صرح المفاوضات المصرية بأنه تقطع يده ولا يقطع السودان عن مصر ، ولكن الاستفهام يملأ النفس حين نرى معاهدة ١٩٣٦ وقد اقرت الانجليز في السودان وأكدت مواد اتفاقية ١٨٩٩ وأيدت بقاء الحالة في السودان على ما هي عليه على أساس الحكم الفردي الإستعماري ، وعلى أساس الدعايات الباطلة التي أوقد الانجليز لها نار الخصومة والحقد بين الشمال والجنوب في الوادي وبين الشمال والجنوب في الجنوب .

٣ - خطاب ملنر إلى عدلى باشا في ١٨ أغسطس ١٩٢٠

( ليس بين اجزاء المذكرة التي أنا مرسلها اليك الان جزء يقصد تطبيقه على السودان كما هو ظاهر من المذكرة نفسها ، ولكنى أرى إجتنابا لكل خطأ وسوء فهم في المستقبل انه يحسن بنا أن يدون رأى اللجنة ، وهو أن موضوع السودان الذي لم تتناقش فيه قط نحن وزغلول باشا وأصحابه خارج بالكلية عن دائرة الاتفاق المقصود لمصر ، فان البلدين مختلفان اختلافا عظيما في أحوالهما ، ونحن نرى أن البحث في كل منهما يجب أن يكون على وجه مختلف عن وجه البحث الاخر .

أن السودان تقدم تقدما عظيما تحت ادارته الحالية المؤسسة على مواد اتفاق ١٨٩٩ ، فيجب والحالة هذه أن لا يسمح لأي تغيير يحصل في حالة مصر السياسية أن يوقع الاضطراب في توسيع نطاق تقدم السودان وترقية على نظام أنتج مثل هذه النتائج الحسنة ، على اننا ندرك من جهة أخرى أن لمصر مصلحة حيوية في ايراد الماء الذي يصل اليها ماراً من السودان

ونحن عازمون أن نقترح إقتراحات من شأنها أن تزيل هم مصر وقلقها من من جهة كفاية ذلك الايراد لحاجاتها الحالية والمستقبلية .

٤ - مشروع الوفد المصرى ١٩٢٠ المقدم إلى ملنر

المادة الثالثة عشرة منه (مسألة السودان تكون موضع اتفاق خاص )

٥ - تأجلت أيضا في مفاوضات عدلى سنة ١٩٢١ بعد أن تكلم عدلى

في أن معاهدة ١٨٩٩ . تتيح للانجليز الاشتراك في الادارة مع مصر ، أما حق ( السيادة ) فهو لمصر وحدها وان هذا الحكم الثنائى فيما يعبر عنه ( ملك مشترك )

وفد استعمل لفظ ( السيادة ) البغيض ليكون حجة على المصريين ازاء إخوانهم في السودان فى الوقت الذى لا تريد فيه انجلترا سيادة شركة على السودان ، وانما تريد استعباداً واستعماراً واحتلالاً قائماً دائماً .

ولقد كانت المحادثات خلال هذه المفاوضات تدور حول انفراد الانجليز بحكم السودان ، والمطالبة بتحقيق المصالح المصرية فيه وأول هذه المصالح مياه النيل ، وهذا تناول ضعف للعلاقات الطبيعية بين الشمال والجنوب ، والأمريلىس فى الواقع أمر النيل ولا الجيش ولا الهجرة بقدر ما هو أمر قيام هذه الوحدة الطبيعية التى لا معدى عنها والتى اتصلت بشطرى الوادى إجماعاً روحياً وجغرافياً ، والتى لا سبيل إلى انفصالها

٦ - استقالت وزارة نسيم باشا فى فبراير ١٩٢٢ لأن الانجليز تخطوها ووجهوا إلى الملك إنذاراً يطلبون فيه حذف النص الخاص بالسودان من الدستور باعتباره أحد التحفظات الأربع فى تصريح ٢٨ فبراير وتقول الصحف أن هذا الانذار يتضمن التهديد بالرجوع إلى حكم الحماية وإعلان ذلك رسمياً ثم إلغاء اتفاقية ١٨٩٩ وضم السودان إلى انجلترا وقد كانت المادة المحذوفة تنص على ( أن السودان جزء من مصر ) وقد وضع بدلاً

منها (تجرى أحكام الدستور على مصر بدون أن يخجل ذلك مطلقا بما لمصر  
من الحقوق في السودان) وكذلك طلب حذف النص على لقب (ملك  
مصر والسودان)

٧ - أقامت إنجلترا معرض وميلى (معرض الامبراطورية) وطلبت  
إلى السودان الاشتراك فيه دون علم الحكومة المصرية على اعتبار أنها من  
أملاك الامبراطورية

٨ - أخذت إنجلترا تجميع وثائق وعرائض يوقع عليها السذج وطلاب  
لمنافع من الأهالى تطلب فصل السودان عن مصر وتعلن فيها الولاء  
للحكومة الانجليزية وقد ورد تلغراف للحكومة المصرية كله ينص على  
احتجاج السودان وسخطه على سياسة التطويق التي استعملت لمنع وفد  
السودان من السفر إلى مصر لعرض وثائق ولاء السواد الأعظم للملك  
البلاد ويطلب بالحاح تدخل الحكومة في هذا الأمر لإيقاف ضرره

٩ - قامت بعد مقتل سردار ثورة مسلحة في السودان (المعروفة  
بثورة ١٩٢٤) هي نواة لحركة اليقظة التحريرية، اشترك فيها العسكريون  
وإصطدموا بالجيش المصرى

وكان أظهر قوادها (على عبد اللطيف) وذلك على أثر إرسال الحوادث  
المتابعة التي قصد بها إلى فصل الشمال عن الجنوب وعلى أثر إرسال وفد  
الولاء إلى لندن واستغلال بعض الصنائع في تقديم عرائض التأييد والإشادة  
بارتياحهم إلى حكم الانجليز، وقد أدى ذلك إلى قيام حركة مضادة من  
الشباب المتوقع، فضحت بها مؤامرة العرائض وظهر أن الذين وقعوها إنما  
أكرهوا على ذلك إكراها وأن كل ما جاء بها باطل

١٠ - استمرت محاولات الانجليز لفصل السودان عن مصر تظهر

في أسلوب واضح وقد حقتها بصورة قاطعة حادثة مقتل السردار حاكم السودان في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ وأدى ذلك إلى أن تقدم إنجلترا للحكومة المصرية إنذاراً عجبياً من أهم ما فيه

المادة الخامسة : تصدر الأوامر في خلال أربع وعشرين ساعة بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصري البحتة من السودان مع التعديلات التي تنشأ عن ذلك وتعين فيما بعد  
المادة السادسة : أن تبلغ المصلحة المختصة أن حكومة السودان ستزيد مساحة الأطنان التي تزرع في الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان إلى عدد غير محدود على نسبة ما تقتضيه الحاجة

وبذلك يتضح مدى النية المبيتة لهذا الفصل فضلاً عن الآثار المترتبة على ذلك وهي التي أدت إلى تأجيل النظر في القضية المصرية وفي مسألة السودان إلى سنة ١٩٣٠ واعتبار مقتل السردار عما يدعو إلى ازدراء الشعوب المتعدنة لمصر ونتيجة طبيعية لحملة عدائية ضد حقوق إنجلترا في الوقت الذي لا يكون لقتل المصريين وشنقهم في مأساة دنشواي بتلك الطريقة المجرمة هذا الأثر وليس له في نظر العالم أدنى اعتبار

١١ - في مفاوضات سنة ١٩٢٧ تكلم ثروت باشا فقال أن المسألة المهمة المستعجلة هي مسألة مياه النيل وقد وضعت المادة ١١ في المشروع المصري بشأن السودان ومما جاء فيها

( ١ ) تأجيل تسوية مسألة السودان إلى مفاوضات تجرى فيما بعد  
( ٢ ) للطرفين المتعاقدين الحرية في تقرير حقوقهما ( إقرار من مصر بأن للإنجليز حقوق في السودان )

( ٣ ) اتخاذ كافة التدابير اللازمة ليكفل توزيع مياه النيل

١٢ - قصد اللبني إلى أعالي السودان وزار خزان (مكوار) واستقبل رؤساء العشائر ولم تكن بالطبع هذه الرحلة للنزهة وقد أثرت في تلك الأيام في البرلمان الانجليزي ملاحظات ، يطالب فيها أصحابها ببيان موقف السودان السيامي بعد تصريح ٢٨ فبراير لأن أصحاب رؤوس الأموال الانجليز يابون أن يضعوا أموالا جديدة بالسودان دون أن يتأكدوا بأن انجلترا ستظل مراقبة للإدارة فيها

١٣ - صرح حاكم السودان يقول ( إن للقطر المصري حقا لا ينكر في أن يكون الماء المطلوب له الآن وفي المستقبل مضمونا لا ينقصه تقدم السودان لتتمكن مصر بذلك من زرع كل أراضيها وحكومة السودان مستعدة لتقديم هذه الضمانات التي لا تتعارض مع تقدم السودان ولا تعوقه بحال) وهكذا تتجه السياسة الانجليزية إلى تقدير مدى علاقة مصر بالسودان على أساس الماء

( ١٤ ) وقعت في سنة ١٩٢٩ اتفاقية النيل ونص منها على :  
الايقام بغير اتفاق سابق مع مصر أعمال ري أو توليد ، ولا تتخذ اجراءات على النيل وفروعه أو على البحيرات التي ينبع منها سواء في السودان أو في البلاد الواقعة تحت الإدارة الانجليزية يكون من شأنها انقاص الماء الذي يصل إلى مصر أو تعديل تاريخ وصوله أو تخفيض منسوبه على أي وجه يلحق أي ضرر بمصالح مصر ) والمعروف قطعا ان اتفاقية النيل مناورة بارعة ، ومؤامرة جريئة تكون دائما سنادا في يد المستعمر الانجليزي للتفرقة بين مصر والسودان وتوغر الصدور في الجنوب ضد اخوانهم المصريين

النيل نيل أبي وامي ونيلي مذ ولدت ومذ ربيت  
وإن الأمر أمرنا نحن أبناء الوادي ، نصرفه على الوجه الذي نرى فيه الخير بشرط ألا يكون لانجلترا دخل فيما بيننا

(١٥) إن محاولات السياسة الاستعمارية الانجليزية لتجزئة وادى النيل ليست بالجديدة فإن العدو منذ أن وطئت أقدامه أرض وادى النيل يعمل جاهدا وبكافة الوسائل هذه الغاية المرسومة وتقسيم وادى النيل إلى وحدات يمكن ابتلاعها وهذا هو سر السياسة الاستعمارية التي تنتهز كل فرصة لتدعيم خططها المرسومة وما خرج الجيش المصرى عقب مقتل سردار سنة ١٩٢٤ إلا حلقة من تلك السلسلة وقد ظهر جليا بعد خروج المصريين من السودان مدى استبداد الانجليز في إدارته ومدى هذا الاتجاه العجيب في مثل روح الوحدة والأخوة بين أبناء الشمال والجنوب فضلا عن نشاط الانجليز في فصل جنوب السودان وطبعه بطابع مغاير للشمال أن حكومة الشمال طالما أثارت محاولة فصل الشمال عن الجنوب في الوقت الذي يؤكد فيه الواقع الملموس أن الانفصال قائم على قدم وساق كما أن تشكيل المجلس الاستشارى لشمال السودان أبلغ دليل على سياسة الفصل

(١٦) حوات برامج التعليم بعد خروج المصريين من السودان على أساس البرامج الانجليزية وأسس المجلس الاستشارى لشمال السودان دون جنوبه ، ويمكن للبعثات التبشيرية من نشر المسيحية والانجليزيه في الجنوب فضلا عن اشراط عدم الاذن بالانتقال بين الشمال والجنوب ألا ترخيص خاص تحدد فيه مواد الإقامة ، وإذا تزوج أحد من أهل الشمال من الجنوب تمنعه الحكومة من نقل أطفاله معه عند العودة ، وقد ألغيت المحاكم الشرعية منذ سنة ١٩٢٤ في الجنوب وأصبح المسلم يتزوج ويطلق أمام المفتش الانجليزى

(١٧) توقفت تنمية العلامات المصرية منذ سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٣٦ توقفا تاما ، وقد كانت من قبل تشوبها روح الضعف أيضا ، إذا كان الانجليز الظالمين يحاولوا أن يفسدوا ما بيننا وبين إخواننا أهل الجنوب بأن اتخذوا من العودة إلى السودان اسما منسكرا يثير إخواننا في الجنوب

فضلا عن أنهم عرفوا العلاقة بيننا وبينهم بتعريف استعماري يراد به إثارة روح خاصة . وكان ذلك تحريض مقصود لتاجيج نار الخصوم والمكراهة بيننا وبين إخواننا وإن كانت قد اقلت في روع الكثير من الخصومة فعلا ، والتسكير لمصر فعلا ، فانها لم تؤثر على القلوب المخلصه المؤمنة التي تثق بمدى قوة هذا العقد القوي المتين الذي ربطته يد الله

١٨ - تبع إنسحاب الجيش المصرى من السودان ، حذف اسم جلالة الملك من خطبة الجمعة ، وتأليف قوة مستقلة للدفاع لادين ولا تخضع إلا للحاكم العام وانقلابت إدارة السودان ، فى البريد ، وفى القانون ، وفى كل شىء . ووضعت السلاطة الانجليزية يدها على مهيات الجيش المصرى وذخائره التي كانت مخزونة فى الخرطوم ورفضت أن تعطى وزارة الحرية المصرية شيئا منها .

كما أنها انشأت خط استحكامات بين مصر والسودان فى منطقة حلفاوانشىء  
خزان مكوار لحجز مياه النيل ما يكفى لرى ٣٠٠ ألف فدان فى السودان  
وقدرت سعة الخزان ٦٣٦ مليون متر مكعب

وتعددت المشاريع فى السودان ، وأصبح مرتعا خصبا للمستعمرين ،  
وأصرت الصحف الانجليزية على دعوة الممولين الانجليز إلى توظيف  
أموالهم فى تلك المشاريع وذلك فى إنشاء أعمال تعميرية كأنشاء كوبرى  
على النيل الأبيض من جهة المقرن وإنشاء خط ترام بين ( الخرطوم ،  
الخرطوم البحرى ، أم درمان ) وتألفت هذه الشركات من رأس مال قدره  
٣٥٦ ألف جنيه انجليزى

فى الوقت الذى اتحدت الوزارات المصرية المعاقبة جانب الصمت  
التام وتسليمها بكل ما يفعل الانجليز

## الجنوب في معاهدة ١٩٣٦ وما بعده

- (١) سملت بأن اتفاقية ١٨٩٩ تكون أساساً للحكم في السودان وأعطتها صفة شرعية واتخذت منها دعامة لمفاوضات مقبلة
- (٢) يعتبر المصريين في السودان أجنب كالأنجليز تماما ، ويمتنعون من الامتلاك والمتاجرة والمجرة بحجة العمل على رفاهية السودانيين الموكل بها حاكم السودان الانجلىزى
- (٣) أصبح هناك شيء اسمه السودانيون ينفصل عن المصريين وعن الانجليز ، وأصبح مركزنا من أهلونا في الجنوب ( رسميا ) مركز الغرباء كالأنجليز تماما ، مع الفارق البين الذى يعطى للانجليز الحق فى السيطرة على خيرات السودان من دون أهل جنوب الوادى وأهل شماله

\*\*\*

من ( سنة ١٩٢٤ - إلى سنة ١٩٣٦ ) انقطعت العلاقات العملية بين مصر والسودان من انتقال وهجرة وتجارة وصدقة ، إلا فى حالات قليلة نادرة ، فكانت هذه الفرصة المرتقبة التى ظل الانجليز يعملون ها منذ عقدوا ( اتفاقية ١٨٩٩ ) الباطلة ، بل منذ دخلوا مصر ( سنة ١٨٨٢ ) وقد تمسكوا خلال هذه السنين العجاف بدعاياتهم الباطلة ، إن يصيبوا النفوس التى نظرت إلى الأمور نظرة سطحية ، ولم تتعمق فى أغوار الماضى القريب ، أو الأفق الواسع .

ولكن الواقع أن معاهدة ١٩٣٦ أيضا لم تحقق الأمل الذى ما زال يجرى فى نفوس أهل الجنوب من شوق إلى أهل الشمال ، وفى نفوس أهل الشمال كذلك ، فقد طوت الحزبية الجامحة هنا ، هذه المعاهدة طيا ،

ولم تفكر في تنفيذها أو الانتفاع بحقوقنا فيها . حتى تقيم دعائم الصداقة  
والاخوة قبل أن تتصدع ، وأن توطد للوحدة قبل أن تتمزق  
فظلنا في غفلتنا سادرون ، وظل موقفنا سلبيا بالنسبة لما يصل إلينا  
من أخبار وأحداث هناك ، حتى جاءت الحرب وقطعت المواصلات  
والعلاقات ، واستفحل شر الانجليز في دعوى الانفصال ، وفي إغرائهم  
أهل الجنوب بألفاظ السودنة والاستقلال ، وفي نشر الدعايات المضللة عن  
الاجناس والأقطار والحواجز والدم واللون ، وعن نية أهل مصر في  
(الفتح) و (السيادة) و (الاحتلال) للسودان ، هذه الألفاظ المريرة  
التي لم تفكر مصر قطعا في أن تلفظ بها ، والتي وردت أول ماوردت على  
لسان ساستهم ، وفي مشاريع معاهداتهم فرددها بعض المصريين ترديد  
الغافل عما يطوى الانجليز فيها من معاني ، وعما يثيرون حولها في نفوس  
أهل الجنوب من آثار ، نعم اتخذوا من هذه الألفاظ دعاية لا ننفذ إليها  
أضواء الحق ، حتى تبددوا كاذبها تبديدا ، وتوضح تلفيقاتها توضيحا ، فما كانت  
علاقة مصر بالسودان ، ولن تكون يوما قائمة على هذه الألفاظ ، وإنما  
قامت وتقوم على حب متصل ، ووحدة صادقة ، وإخوة قديمة ، ودين  
واحد ، ونهر واحد ، وجنس واحد ، ومشاعر واحدة . وتاريخ متصل  
لا سبيل إلى انقسام أى عامل من هذه العوامل التي أقامتها يد الله ، ووطنتها  
دعوة الاسلام وثبتها القرآن حيث قال ( وان هذه أمتكم أمة واحدة )

\*\*\*

وإن كان الانجليز قد استطاعوا أن يؤثروا ، بالدعايات الباطلة ، وبالتلفيقات  
الكاذبه ، ومن جانب واحد وبالاعراء وغيره من وسائل الاستعمار ، فإن  
هذا لن يقف مطلقا أمام التيار الزاخر ، تيار الايمان بالوحدة ، والاخلاص

المتبادل ، والسعى للدولة الموحدة ، على أساس المعرفة بمدى الخطر في  
الانفصال على كلا الشمال والجنوب ومع الايمان بأن الحياة بالجمع  
ولا حياة بالانفصال

وعلى هؤلاء المؤمنين بالوحدة تقول القضية ، وقد عرف هؤلاء عندنا  
ومدى الحواجز المقامة في وجوهنا ، وقد عفا هؤلاء عن هفوات إخوانهم  
وتقصيرهم هؤلاء الذين انقطعوا عنهم جانبا من الوقت تحت ضغط الحوادث  
والظروف ، حتى جاء اليوم الذي يحاول المستعمر حيلته ، فاذا بالأواصر  
تقوى ، والأيدى تتعاقب ، والصلة تزداد انعقاداً ، وتستفيق معالم الوحدة  
في النفوس هنا وهناك فلا تقف الألفاظ الخداعة أمامها ، بل تترد إلى  
صدور قائلها سهاما مسددة ، ويفشل الداعين إلى الانفصال ، باسم  
الاستقلال ، لأنهم فقهوا أن فصل السودان عن مصر ، معناه تسليمه  
لإنجليز ، لينفردوا بحكمه وليتمسكوه لقمة سائغة .

وقد عرف إخواننا في الشمال والجنوب ، ان عدونا موحد ، هو الإنجليز  
فلنجاهد هذا العدو جهاداً ثانياً متصلاً ، ولنتخلص منه بالوحدة والقوة ،  
تنظم بعد ذلك البيت ، دون أن يكون للإنجليز دخل فيه .

أما أن تقوم إنجلترا نفسها حكماً بيننا ونحن إخوة اشقاء رضعنا لبان نهر  
واحد ، وتستعدي بعضنا على بعض ، ويغري بعضنا ببعض ، بحجة انها  
تحمي السودان من مصر ، وانها إنما تعمل لمصلحة السودان وانها تستخلص حقه  
فإنه مغالطات كبيرة ضخمة ، ولكنها لن تجوز على العقول ولا على  
النفوس ابداً

واننا لنعلم اننا شغلنا بالاهواء الحزبية ، شغلاً عفيفاً ، وكانت هذه  
لاحزاب ورجالها أولاً وآخر أسبياً مباشراً لما صارت اليه علاقاتنا بالجنوب  
من زعماء مصر من استبق مسألة السودان إلى حين ، فاستفحل الخطر ،  
ولم يكن هذا غريباً على زعماء اختارهم الاستعمار ليتجهوا اتجاهه المرسوم

في الوقت الذي كان الشعب كله ينادى بوحدة الوادى إلى حدود زيلع  
وبربر ، وهرر

نعم قد انصرفنا وقتا طويلا عن حل مسألة الجنوب ، استعمل فيه  
الاتجاه الاستعماري المفروض وزاد حده ، عندما عملت إنجلترا على فصل  
شمال الجنوب عن جنوبه ، وكانت هذه كارثة جديدة ، إذ سمح لدعاة المسيحية  
ومبشرها باقتسام تلك المناطق والعمل بها ، رغبة في إيجاد شعب آخر  
يدين بالمسيحية ويتكلم بالانجليزية في هذه المناطق التي تعيش على الفطرة ،  
وفي هذه المناطق بالذات يقرر الانجليز أن الدين والسياسة لا ينفصلان ،  
ذلك لأن سياسة الاستعمار قضت بتقرير هذا المذهب

وهكذا تلون آراءهم وأفكارهم بلون الزمان والمكان وتلك لعمرى  
أكبر الخدع والأضاليل ، فلقد طالما قلنا أن الدين والسياسة لا ينفصلان  
فأتهمنا بالمغالطة

وهكذا تمتد الجشع الاستعماري البغيض ، فتكون عملها شريعة الأسماك  
يأكل صغيرها كبيرها ، وكأما وكل إلى الانجليز في هذه الدنيا اذلال  
الانسانية وتحطيم كرامة الأحرار واهدار حريات الشعوب واستعباد  
المسلمين

ولكن مهلا فان إنجلترا نأت تحت ضربات معاول الديون وسوف  
وسوف يخر هذا الطود في القريب ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله  
هذا ، على أن أهل الجنوب قوم عرفوا بالرجولة والسماحة والإيمان ،  
فلن تحول أخطاه الزعماء الذين فصاوا مسألة السودان عن مسألة مصر  
دون الاستماع إلى وجيب القلوب المؤمنة التي تحب أهل الجنوب وتسعى  
للاتصال والارتباط ، وهو تجاوب طبيعي نابت الأساس ، راسخ الأركان  
وحيد الدعائم وستزيده الأيام والاحداث والأزمات قوة ، وإن اختلفت  
الأمر بين الحكومات والمستعمرين

## دائس الاستعمار

### في السودان خلال نصف قرن

«ملاحظات عامة تحتاج إلى شرح تتبعها  
تسجيلا للواقع ونمسك عن التعليق»

١ - رأى الانجليز في السودان ( الافريكان ورلد )

« إن الادارة الحاضرة التي يأخذ بها السودانيون نصيبا يزداد مع الأيام  
أهميه تعمل طبقا لمشروع طويل الأجل على اعداد البلاد للحكم الذاتي ،  
وذلك هو الهدف الذي كان أساساً للسياسة الانجليزية منذ زمن بعيد ،  
وان كان السودانيون لم يصلوا حتى الآن إلى هذه المرحلة فإنه متى حصل  
الشعب السوداني على قبسط من التطور السياسي يخوله حق تقرير مصيره  
فقد يكون من واجب المصريين عندئذ أن يمنحوا السودانين هذا الحق  
الذي يتمتعون به هم أنفسهم »

أكاذيب . مغالطات . مناورات . . استعمارية

٢ - كان الزام الانجليز لمصر بإخلاء السودان مناورة جريئة ، ورغبة  
في فرض سلطانهم على السودان بوجه مشروع ، وايغار صدور السودانيين  
على إخوانهم المصريين ، وعبارات الحكم الذاتي التي يتشدد بها الاستعمار  
الانجليزي ماهي إلا الفتنة الآثمة التي يموه بها على عقول الشعوب  
الغافلة ، ومتى صح أمر شعب منح الحكم الذاتي مع بقاء الاحتلال ؟  
وفي ظلال الحكم الذاتي يشكل البرلمان على الوضع الذي يراه المندوب ، وتؤلف  
الوزارة بمشورته ، ويكتب الدستور بإرشاده ، وتفرض على الوطن

القيود والأوضاع التي لا عدالة فيها ولا مراعاة لكرامة الشعب ولا لأصحاب الأوطان

٣ - بدأ الانجليز بعد احتلالهم السودان بإنشاء مستعمرة انجليزية على هيئة شركة باسم ( شرق افريقيا ) برأس مال قدره مليونان من الجنيهات ولجأت إنجلترا إلى إرضاء الدول الأخرى ببعض الهدايا الإقليمية ليغمضوا أعينهم عن هذا العمل فقطعت أجنحة الوطن وسلبتها لايطاليا والحبشة

٤ - يستعمل السودان الآن كاحد حقول الابحاث الذرية وتشمل هذه المنطقة جنوبي سنار بين النيل الأبيض والأزرق

٥ - يعترض الانجليز على لفظ وحدة وادى النيل بأنه لفظ غير دقيق وإن وادى النيل يشمل غير مصر والسودان ، الحبشة وأوغندا وبحيرة فيكتوريا، ويتنكرون للوحدة التي تشمل الحوض نفسه .

٦ - يدعى الانجليز أنهم يعملون على رفاهية السودان ، وخير ما في هذه الرفاهية أن الانجين يحكمون السودان منذ ٥٠ عاماً، فما زادوا أهله إلا فقرا ومرضا وضعفا وحرمانا من خيرات بلادهم وقد كان هذا النصف قرن سلسلة من البؤس والشقاء والمهانة والعبودية

٧ - يصمم الانجليز على أن تكون وحدة مصر والسودان تحت تاج مصر المشترك ووحدة رمزية وانها تخول لهم حق اختيار نظام السودان في المستقبل على ألا يتخير الوضع القائم ، وهذا معناه الوقيعة بيننا وبين إخواننا السودانيين واشعال نار الفتنة باضطهاد الأغلبية الساحقة المنادية بوحدة الوادى ، ومحاباة الأقلية التي تخدم أغراض الاستعمار تحت ستار الانفصال والاستقلال

٨ - يستخدم الانجليز في السودان نفس الخطط التي يستعملونها في

فلسطين والهند ، إذ يبذرون بذور الفتنة والشقاق بين الوطنيين والقبائل السودانية ، بمحاولتهم اثارة العوامل الوطنية والعنصرية والدينية التي تفرق بينها ، وقد جزأ الانجليز السودان إلى جزئين اذ فصلوا الجنوب عن الشمال وجعلوا منه منطقة منعزلة انعزالا تاماً ، يحظر دخول أهالي الشمال فيها ، توطئه لربط جنوب السودان بمشروعاتهم العسكرية الجديدة في أفريقيا الجنوبية بدليل انهم ينشئون مطارات جديدة في السودان

٩ - يعاني السودان هجرة مروعة من الغرب اذ تتدفق على سهولة كل عام ألوف لا حصر لها من غرب أفريقيا ونيجريا يزاحمون الفلاح السوداني مزاحمة خطيرة وهذا نوع جديد من الصهيونية السوداء

١٠ - كونت إنجلترا المجلس الاستشاري لشمال السودان من نظار القبائل والأعيان وبعض الموظفين الذين لا يملكون مع حاكم السودان رداً أو اعتراضاً ويعتبر هذا في نظر المستعمر خطوة نحو الحكم الذاتي وفيه جمعت إنجلترا جميع صنائعها الذين تعتمد عليهم

١١ - دعا الحاكم العام في (ابريل سنة ١٩٤٦) إلى مؤتمر السودنة وجعل من اختصاص المؤتمر دراسة الخطوات التالية لتوسيع اشتراك السودانيين في الإدارة وزيادة مسؤولياتهم . والغرض هو إعطاء المجلس الاستشاري الحالي صفة تمثيلية أكثر وتمثيل السودانيين في المجالس واللجان المختلفة . وتدرس الآن مقترحات لتكوين مجلس تشريعي للسودان مكون من مائة عضو ينتخبون على درجتين ، ويكون اختصاصه إقرار الميزانية والقوانين وصلته بمجالس الحاكم العام كصلة البرلمان بالوزارة ، وكل هذه محاولات لتمكين أنصار الانفصال وسعى لهذا الفصل

١٢ - نقف من السودان موقفاً سلبياً في حين أن الانجليز يقطعون

كل يوم شوطا إيجابيا فقد أنشأ المجلس الإستشارى ، وأخذوا يجالون الموظفين المصريين ، ويضايقون الخبراء الاقتصاديين ، ويشجعون أحزاب الانفصال ، وقد إحتكروا كل منتجات السودان ومحصولاته ، وفصلوا الجنوب .

١٣ - أحييت حكومة الانجليز فى السودان قرى زنجية مكان المدن الاضلية وشطبوا عمدا الأسماء السودانية والمصرية القديمة فلا توجد الآن (فاشودة، ولا التوفيقية، ولا الاسماعلية وإنما توجد غردون، ستاك، كتشتر)

١٤ - منابع النيل :

لا يمكن مطلقاً أن تكون هذه المنابع بيد أحد سوى (مصر والسودان) مجتمعين باسم دولة وادى النيل ، فهم أصحاب هذا النهر وحماته وبه تعلقت أرواحهم وأرزاقهم ولا بد أن يكون سلطانهم عليه كاهلا

١٥ - تفكر انجلترا فى خطة انفصالية جديدة ، هى عزل منطقة البحر الأحمر وجزء من منطقة كسلا لخلق دولة باسم دولة البجة فى المناطق التى يسكنها عرب البجة .

١٦ - تبادل مع أوغندا والصومال البعثات فترسل الطلبة الصوماليين إلى المعاهد السودانية وترسل البعثات من الطلبة السودانين فى المناطق المقفلة إلى اوغندا .

١٧ - منطقة حلفا ايس فيها موظف مصرى واحد ، هذه البلدة التى جعلها الانجليز همزة الوصل بين مصر والسودان ، وقد كانت داخل الحدود المصرية عندما كان الحد الجنوبى لمصر جزيرة (ساي) جنوبى وادى حلفا .

١٨ - يفكر الانجليز فى وضع قانون للجنسية خاص بالسودان والسودانيين كما يفكرون فى وضع دستور للسودان ، ويرون أن اتفاسق ١٨٩٩ يبيع لحاكم السودان هذا بغير رجوع ( للشريكين ١ )

١٩ — السودانيون الذين خبروا الحكم الانجليزي (الثنائي اسما) ولمسوا  
اثره طيلة نصف القرن الاخير يعتقدون اعتقادا حازما أن كل يوم يمر  
على قيام تلك الادارة يقوى الحائط القولا لذي يقيمه الاستعمار للفصل  
بين شطري الوادى .

٢٠ — يخدع الاتجلايز اخواننا فى الجنوب بخدع عجيبيه ، يقولون لهم أن  
مصر تطالب بان تكونوا تابعين لها بغية استعماركم واستعبادكم والسيادة  
عليكم ، ونحن نحاول أن نمكنكم من الحرية ويكون السودان للسودانيين ،  
ولكن القليل من اخواننا من تنطلى عليهم هذه الخدعة البراقه ، إذ أن العلاقة  
بين الشمال والجنوب ليست الا العلاقة بين قلب فى جسدين لا يمكن انفصالهما  
وان كل فصل بينهما هو موت للجسد كله .

إن مصر والسودان جزئين من وحده ، وشطرين من كيان ، ولن يقوم  
لهذا الوادى مقاما إلا إذا اتصل صلة الدولة الواحدة  
ان العمل الأول أن نتضافر على إخراج الانجلايز من الوادى ، فيجاءو  
الدخيل جلاء تاما سريعا ، جواً وبحر أوبراً ، دون أى شرط أو قيد ، ثم ننظم  
وطننا الداخلى كما نريد نحن لا كما يريد

٢١ — الحكم القائم فى السودان غير منطبق على إتفاقية ١٨٩٩ الباطلة  
نفسها ، بل هو يتخطاها لأن الحاكم العام يحكم منفرداً وسلطته ممتدة من الانجلايز  
وحدهم ، وهو لا يرجع لحكومة مصر فى أى تصرف من تصرفاته ، ولا  
هو مسئول أمامها ، وبجلس الحاكم أعضاء كلهم من الانجلايز وليس فيه  
مصرى واحد ، وكذلك جميع رؤساء الادارات والمصالح الانجلايزية ، ومديرو  
المديريات ووكلائها ، وقوات الجيش المصرى فى السودان خاضعة لتصرف  
الحاكم العام .

٢٢ — إتفاقية ١٨٩٩ تعطى الحاكم العام الحق فى اصدار قوانين خاصة

وتمنع سريان القوانين المصرية في السودان وهي تمنع سفر المصريين إلى السودان وإقامتهم فيها وتملكهم للأرض باى حجة أو عذر .  
وقد استتبع بهذه الحرية اقتسام جنوب الوادى إلى مناطق ، واعطاه الحق فى اعلان الاحكام العرفية فى أى وقت .

وقضت الاتفاقية المشؤومة أن ترشح هذا الحاكم انجلترا وتعيينه مصر فلا بد أن يكون انجليزيا وهو بحقوقه المرسوم فى هذه الاتفاقية يمنح حق الملكية والاقامة بالسودان لمن يشاء ويمنعها عن من يشاء .

٢٣ — عطلت مصر استعمال حقوقها فى التى قضت بها نصوص معاهدة ١٩٣٦ واشتغال الحكومات المتعاقبة عن تنفيذ هذه الحقوق والمطالبة بها .  
وقد كان فى الامكان بهذه الحقوق أن نوطد للشعور الوطنى وأن تقوى صفوف دعاة الوحدة وان تخفف من حدة الانفصاليين ، لو استعملنا هذه الحقوق ولما استطاعت هذه الدعايات الاستعمارية المضللة الكاذبة ، أن تتوسع وأن تغرى أهل الجنوب بأهل الشمال وكنا نجد دائما الرد المقنع والادلة المدعمة بالبراهين على خير الوحدة وضرورة الارتباط .

٢٤ — ونحن الآن مطالبون ببذل جهود مضاعفة لإنفاذ الحقائق الصادقة ، والعواطف الخالصة التى تربطنا باخواننا أهل الجنوب بحشد جهود قوية ، ودعايات منظمة وتجنيد كل القوى الوطنية فى سبيل إزالة الاثار الخبيثة التى علقنا فى بعض النفوس والتى أشعرت جانبا من أهل السودان بأن المصريين أهل استعمار والتى أخرجت صدور الكثيرين وأثارت نفوسهم وبثت الكراهية والخصومة بيننا وبينهم

٢٥ — تنص إتفاقية ١٨٩٩ على ( أن تسكون هجرة المصريين إلى السودان شمالية من كل قيد إلا فيما يتعلق بالصحة أو الامن العام )

هذا الشرط غير منفذ الآن إذ أن المصريين ممنوعين من السفر إلى السودان الا بتصريح ، وهم يلاقون في سبيل ذلك متاعب لا حصر لها تزيد أحيانا عما يلاقيه المسافرون إلى الخارج، هذه الاجراءات تشبه تماما اجراءات السفر إلى قطر آخر .

وتتبع في وكالة السودان وفي الجمارك اجراءات عميرة تنبئ بأن السودان قطر مستقل وتزيد بأنه من الصعب على المصريين السفر اليه أو الإقامة فيه فضلا عن تحديد المدة والاستفهام عن أسباب السفر ودواعيه .

( ٢٦ ) وقد أعان ضعف الوزارات المتعاقبة وتراخيها وأساليب الحزبية التي قصرت همها على الخلافات الداخلية ، على تناسي هذا الشطر ، فاستطاعت إنجلترا أن تعمل لمصلحتها عملا جديا أصبح يواجهنا الآن ، ويدعونا إلى مضاعفة الجهد في سبيل هدمه .

٢٧ - الاستعمار الإنجليزي يقتل ببطء كالسرطان، وإنجلترا الآن تحتل السودان ، وتفصل الجنوب عن الشمال فيه، وتستغل كل مرافقة اقتصادية، وتترك أهالي المناطق المقفلة عراه في الغابات كالسائمة وتأخذ من الحكومة السودانية ٦١٪ من مجموع مرتبات الحكومة لموظفيها وتملك الشركة الامبراطورية وتسيطر على الحزيرة .

٢٨ - تعطل إنجلترا طلبة العلم في الجنوب عن مغادرة السودان إلى مصر بوسائل عجيبة ، فهي تحول كل طلب خاص بالسفر إلى القاهرة على جهة ( مصرية ) هناك ليس لسياسيها حق التصريح بالسفر ، ويستدعي هذا أن يفهم أهل الجنوب أن هذه الجهة المصرية تمنعهم من السفر ، لأن مصر لا تريد . . . وهذه مغالطة مكشوفة ، وتدير أليم فما أحب إلينا من أن ينتقل إلينا أهوانا وأحبابنا وإخوتنا لنزداد بهم رابطة وقوة

٢٩ - تنسح السيارات في السودان النظام الإنجليزي في سيرها على

الجانب الأيسر من الطريق وتغلب اللغة الانجليزية على الحديث في محلات التجارة والأسواق وينقسم الخرطوم إلى ثلاث ( المدينة المثلثة ) الحى الوطنى شمالا ، الحى الأفرنجى جنوبا ، وأم درمان

٣٠ - لم تمد انجلترا الخط الحديدي بين الشلال وحلفا قطعاً لسهولة وصلات بين السودان ومصر ولو مد هذا الخط لربط الشمال بالجنوب بظلالاً انقسام له ، فضلاً عن أثره في أحياء بلاد النوبة ، هذا وسكة حديد السودان أضيق من سكة حديد مصر ، وهذه مؤامرة عجيبة قام بها كتشنر (الموظف المصرى) مخالفاً بهذا الطراز العالمى ، ومخالفاً بالذات الطراز المستعمل فى مصر وطبعى أن هذا اتجاه مقصود ، ونية مبيتة ، وتوجد بعد أسوان باخرة تنقل الركاب إلى حلفا تسافر .٤ ساعة وهذا تعقيد فى نظام السفر ، يقصد به أتعاب المسافر . (١)

(١) إذا تم لانجلترا حمل نوبى ماهر على الهجرة أو طالب الضم والمطالبة بحماية الاقليات فقد انهارت كل حجة المفارض المصرى يحتج بها على وحدة الوادى ولم يبق لمصر ما تدعيه إلا حقها فى مياه النيل .

وقد كانت عملية تخزين اسوان ١٩٢٧ نسكية على النوبيين ، فلما بنى الخزان ارتفعت المياه رطفت على بلاد النوبة فأرتفعت مساكنهم فاضطروا لبناء مساكن أخرى لهم فى أمكنة عالية بعيدة عن النيل .

ثم جاءت العملية الثانية ١٩٣٣ فكانت صدمة قاضية اضطرب بعضهم على أثرها لترك المنطقة وبنى بعضهم مساكنهم مرة ثالثة على قمم الجبال على بعد كيلو متر من النيل ، وأصبحوا يزرعون أرضهم الممتدة على شاطئ النيل أربعة أشهر بعد أن كانوا يزرعونها طول العام فبعد ما تقفل أبواب الخزان ترتفع المياه فى هذه المنطقة وتعمر الأراضى وتعلوا أبواب المساكن مدة لا تقل عن ثمانية أشهر حتى يحل فتح أبواب الخزان فتنخفض المياه وتصبح الأراضى التى انحسرت عنها المياه غير صالحه للزرع لتوالد الديدان والحشرات لخزن المياه فيها ثمانية أشهر كاملة

٣١) سكان بلاد النوبة ، ( أحبابنا وإخوتنا ) مثال الصبر والاحتمال فقد كانوا في السنين الأخيرة ضحية لمؤامرة انجليزية عجيبة ، إذ كانت إنجلترا تحاول إكراههم على هجرة بلادهم بالدعاية والانضمام لمصر أو السودان ، حتى تصبح هذه منطقة قاحلة ، لا يسكنها أحد رغبة إلى خلاق قواصل ( جغرافيه ) تكون سناداً للدعابة الباطلة وقد اعتمدت ( سكان النوبة ) تعليية خزان أسوان وانقصت من أطرافهم وأموالهم وثمراتهم

٣٢) حولت البراج بعد سنة ١٩٢٤ واتجه التعليم بعد طرد المصريين إلى الثقافة الانجليزية الاستعمارية بما لها من أثار في التاريخ والاجماع ، وأبعدت ابعاداً تاما الثقافة العربية والاسلاميه وحيل كثيرا بين الشباب في الجنوب المتعطش إلى العلم وبين مناهل الثقافة في القاهرة

٣٣ - عمل الحكم الانجليزي في السودان على إثارة النعرة القبلية وتزكية نار الخصومات الأهلية والتفاخر بالانساب حتى ينقسم الناس شيعة وأحزابا فتنتفي مع هذا عوامل الوحدة ، ويجد الانجليز منفذاً رسمياً ليعلنوا أن السودان مكون من أجناس متباينة ، شأنهم في ذلك شأن الاستعمار الفرنسي في المغرب حين أيقظ فوارق العرب والبربر

وكان هذا الاتجاه وسيلة إلى ( السياسة الاقطاعية ) التي ترمى إلى خلاق وحدات صغيرة على شق الامارات الهندية ( ص ١٩ مآسى الانجليز في السودان ) وقد أكدت تقارير الاستعماريين على ضرورة الابقاء على النظم القديمة والأوضاع القبلية والتقاليد المحلية التي تختلف في إقليم عن الاخر رغبة في التمسكين لسياسة التزيق والفصل بين أجزاء السودان وعمدت الحكومة ( إلى الاعتراف بهذه النعرة رسمياً فأثبتتها في الأوراق الرسمية واشترطت ضرورة تسجيلها في العرائض والشهادات المدرسية ودفاتر المواليد وسجلات المحاكم والخرائط ، كما جعلت تلقنها للطلبة في منهاج

الجغرافيا وكانت تعتبر هذه الأوراق ناقصة وباطلة مالم يذكر فيها الشخص  
اسم قبيلته اهـ . (ماسى الانجليز في السودان )

ولسكن اليقظة الجديدة أعانت كثيرا على قتل هذه الروح ودحرها  
والقضاء عليها وقد تنبه الشباب المثقف في السودان إلى مدى أثر هذه  
الاتجاهات في تثبيت أقدام الاستعمار فخار بها حربا صادقة، وعارضها وأستفاقت  
على أثر ذلك روح الشعب المعنوية وجابهت وقاومت وهزت وأحدثت  
أناراً ، اضطر الاستعمار ازاؤها أن يخفف من وطأة حدته وأن ينجح إلى الملاينة

## مواظم الاء اساعمار فى السوءاء

- ١ اءءاء الءكم الاءءاءى فى السوءاء أنه ىءمل لفاهىة السوءاء.
- ٢ — نصف الشعب عراء ، وءسة أعشاره أمىىن
- ٣ — ءرمان كامل من الءرىة
- ٤ — ءكومة أءوقراطىة مسءبءة — ءكم بالءىء والنار
- ٥ — ءكمىم الأفواء ، رىءن الأءرار ، ومعاقبة الرءال
- ٦ — ءضىق فى الأرزاق
- ٧ — اساعمار اءرامى ، لا ىرعى كرامة ولا إنسانىة ولا عرفاء
- ٨ — اسءباحة لاقءار الشعوب وءءءم على ءماها ، واسءءلال لءىراءها
- ٩ — إفساء للأءلاق وءالأئر على نفسىة الشعب
- ١٠ — ءكم ءنائى اسما ، اءءاءى فعلا
- ١١ — ءار أهل السوءاء على الظلم الاءءاءى سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٢٤ ءورءىن مساءءىن
- ١٢ — فصلاوا الءنوب عن الشمال فى السوءاء
- ١٣ — ءلق أسباب الشءاق وعناصر ءفرقة بىن أهل الشمال والءنوب وبىن السوءاءىىن والمصرىىن
- ١٤ — إبعاء النفوذ المصرى عن السوءاء وءءلص منه منذ سنة ١٨٩٨ وءء ءأكد هذا المعنى باءفاقىة ١٨٩٩ وءنفذ باءراء الءىش المصرى من السوءاء وءطع وشأء الصلة
- ١٥ — طبىق النظم الاءارى وءءشرىع المسءءمل فى المسءءمرات
- ١٦ — اءءذ من ءءلیم وسىلة لغرس سىاسة ءفرقة وابعاء ءءافة العربىة الاسلامىة

(١٧) تترك الحكومة الانجليزية القائمة أهل السودان في حالة فقر ومرض، مبيتون بالماء الراكد والغذاء التافه والقرى القذرة ولا يعنون بصحتهم، ويتركونهم تفتك بهم الأمراض، في الوقت الذي ينعمون فيه هم بالحدائق والقصور والجنان

(١٨) تقوم لأحكام العرفية في السودان دائمة منذ خمسين سنة حسب نص اتفاقية ١٨٩٩ التي تقرر وضع السودان تحت الأحكام العرفية العسكرية إلى حين صدور أمر آخر

(١٩) روح البطش والعسف تسود كل تشريعات السودان وقوانينه وجو الارهاب والخوف يسود كل مجتمعاته

(٢٠) تداخل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية

(٢١) يجرى في شمال السودان القانون المدني وفي جنوبه القانون العرفي والشريعة الاسلامية والقضاء الشرعي قد ألغيا من المناطق المقفلة في دارفور وكردفان لأن الانجليز اعتبروا هذه البلاد غير اسلامية وأصبح المسلمون هناك يلجأون للحاكم الانجليزي لعمل الاجراءات الشرعية، ومع أن الأحكام تعرض على محاكم قبلية إلا أن الحاكم العام له الحق الأخير في النقض أو الموافقة على تلك الأحكام

(٢٢) حامل الليسانس في الحقوق من مصر لا يصلح للرافعة أمام المحاكم السودانية ما لم يمتحن ويحرز نجاحا في المعادلة في القانون الانجليزي وقوانين السودان ولا يجوز له الاشتغال بالسياسة ويتحتم عليه الولاء للحكومة ويقسم على ذلك

(٢٣) القوانين في السودان تفرق بين أهل السودان وبين غيرهم من الأجانب فينال الأجانب امتيازات لا ينالها أهالي الوطن

- ( ٢٤ ) تحاول انجلترا الحيلولة بين أهالى الجنوب وبين التعلم وهي تسير فى إنشاء المدارس الوسطى والعالية بل والأولية ببطء شديد حتى تؤخر الشيفف واليقظه وهي تحرص على تشوية التاريخ وتشجيع الانجليزية ومسوخ الدين والغاء الدراسات القرآنية تباتا ، بل إنه لا توجد بالسودان إلى الآن مكتبة عامه
- ( ٢٥ ) أسماء الشوارع أجنبية غردون ، كشمز ، استاك ، السردار ونجت - سلانين - فيكتوريا ( ١٦٩٠ ماسى )
- ( ٢٦ ) برج الانجليز فى احراق القرى ، وأحاطتها بالمدافع الرشاشة وإفناء أهلها اذا خالفوا أوامرهم
- ( ٢٧ ) طول السكك الحديدية فى السودان ألفى كيلو فى مساحة تبلغ مليوناً من الأميال المربعة
- ( ٢٨ ) خسر السودان خلال الحرب ٦٠ مليوناً من الجنهات من جراء احتكار الانجليز لتجارة الصادرات السودانية وجبريه أسعار القطن والماشية ( ص ٦٩ - كنت فى السودان )
- ( ٢٩ ) محاولة قطع الصلة بين المصريين والسودانيين ، ومنع زعماء السودان والبارزين فيه من الاتصال بالمصريين حتى لا يكون ذلك وسيلة إلى التذكير بالصلة القديمة الباقية وعملا على ايقاظها فضلا عما يكون لذلك من أثر فى التمرد على الحكم التعسفى الانجليزى القائم فى السودان.

## مؤتمر الخريجين

### عامل اليقظة الأول

- كان عام ١٩٣٦ عام التحول في الوعي الوطني في الجنوب ونتيجته  
تلك الوعي تكون مؤتمر الخريجين  
- مؤتمر الخريجين أهم ما يذكر إذا أردنا أن نتكلم عن النشاط الوطني  
الذي سيكون له أبلغ الأثر في تكوين مستقبل السودان السياسي ، والمؤثر  
الأكبر في حاضره

- ومؤتمر الخريجين يعتبر ( برلمان الشعب ) اذ تجرى انتخابات عامة  
بين أعضائه كل عيد أضحى ، لنتخب الهيئة السيئنية ، التي تنتخب اللجنة  
التنفيذية للمؤتمر

- كلمة خريج بمعنى مثقف متخرج من مدارس السودان أو ما يشبهها ،  
يدفع اشتراكا سنوياً ، ويكون له حق التصويت لانتخابات برلمان المؤتمر  
( ١٠٠٠٠ ) عضو انتخابات سنة ١٩٤٥

- بدأ المؤتمر عمله سنة ١٩٣٨ على أثر تصريح في مجلس العموم عن  
أن السودانيين ليس لهم هيئة يمكن استشارتها في مصير السودان وذلك  
فيما يتعلق بمعاهدة سنة ١٩٣٦

- وقفت الحكومة الانجليزية القائمة من السودان موقف التجاهل  
والانتقاص من قدرة المؤتمر فكانت لاتعترف له بحق في تبليغ مطالب  
الجنوب وقد أستدعى ذلك أن تنشئ الحكومة المجلس الاستشاري  
لتوازن به كفتها « الاستعارية »

- تقف الحكومة الانجليزية في السودان موقف العداة ، والمراقبة

لهذه الهيئة الشعبية القوية ، وتحاول أن تحمّن جهودها بكل وسيلة ، وتعلن دائماً في كل مناسبة أن وجهات نظر أهالي السودان عن مستقبل بلادهم ستقدم بواسطة حكومة السودان للحكومتين الشريكتين بالطريقة الاعتبارية في الوقت المناسب )

- سجل مؤتمر الخريجين جولات موفقة ، فقد أثبت موقفاً حازماً في حق تقرير المصير ، في مذكرته المشهورة حيث طالب ( بقيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر وتحت التاج المصري )  
- المؤتمر بذلك ولا شك ، هو الهيئة الوطنية الشعبية الوحيدة في وهو مكون في وضعه القائم من النخبة المثقفة الواعية المشوثة في البلاد جميعاً ، ويرى المؤتمر ، وهو على حق ، إنه صاحب الحق الأول في التقدم بمطالب السودان ، لأنه أدري من غيره بالمطالب التي تعود بالرفاهية الحقيقية على أهله ، ولأنه يتمتع بالعطف الشامل والنقة المطلقة من جميع الطوائف والطبقات .

- جميع الأحزاب السياسية مشتقة من المؤتمر ، وهي أجزاءه ، التي تتكون منها مجموعته ، وقد اتفقت هذه الأحزاب ووقعت على الميثاق الوطني في ٣ أكتوبر ١٩٤٥ ولم يخرج عليه إلا حزب الأمة

- أنشئت الحكومة ( المجلس الاستشاري ) في مايو ١٩٤٤ وأعضاء المجلس ( يعينهم ) الحاكم العام وهم من الطبقة التي رباها الاستعمار وأطعمها وسقاها ، فهي لا تمثل السودان ولا تصلح لأن تستشار في أموره ، وهي التي كون فيها حزب الأمة إيناؤى المؤتمر وحزب الأشقاء وليس للمجلس الاستشاري نشاط ، لأنه يعمل تحت إشراف الحكومة الانجليزية القائمة في السودان ويرأسه الحاكم العام وهو الذي يضع جدول الأعمال ويوجه المناقشات وله الحق في رفض أي موضوع يقدم للعرض .

- يقاوم مؤتمر الخريجين - الآن - حزب الأمة - المنشئ في ٢٨ - ١ - ١٩٤٥

والذى ينادى بقول ( غردون ) السودان السودانيين ، والذى يعمل على استقلال السودان بكافة حقوقه الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وانجلترا .

ولم يعرف بعد اسم رئيسه ، ويعتمد على قوة المهدي باشا الحالية وقد صدقت الحكومة على قانون هذا الحزب واقترته لأنه ينادى بما تريد ، ويستعمل أصحابه وسائل ( الترغيب والترهيب ) لضم الناس اليه الترغيب بالنضار والترهيب بسلطة الاستعمار وعسفه وأثرها فى المصالح وهو صاحب الدعوة الانفصالية .

- يقاوم المؤتمر كلبة ( اتحاد ) وينادى بكلمة ( وحده ) ويطالب بقيام حكومة سودانية ديمقراطية فى اتحاد مع مصر وتحت التاج المصرى على أن يكون التمثيل الخارجى والجيش موحدا مع مقام حكومة محلية بالسودان ويطلب بإلغاء معاهدتى ٣٦ ، ٩٩ وإلغاء الحكم الثنائى

- تنقف الحكومة الانجليزية القائمة فى السودان موقفا عدائيا من ( المؤتمر ) وبعض أحرابه ، ويغالط الانجليز الرأى العام حين يقولون أنه لا يمثل إلا جانبا صغيرا من الرأى العام هم الخريجين ، فى الوقت الذى يؤمن بدعوته السودان كله ولا ينفصل عنه إلا هذا الفريق الضئيل المعروف

- قام المؤتمر بمظاهرة كبرى فى ( ١-١١-١٩٤٦ ) قوامها يربوعلى ٥٠ ألفاً تأييدا للوحدة وادى النيل وقد كانت مظهرا بارزا للتمكين من الوحدة بين شقى الوادى فى النفوس .

- قاوم المؤتمر فى مصر كل النصوص التى قدمها صدقى باشا وقدمت له فى مشروع ( صدقى - بيغن ) ولم يقبل ما يسمونه ( أعداد السودانين لحكم أنفسهم حكما ذاتيا فى نطاق الوحدة وتحت التاج المشترك ) ولا النصوص الأخرى التى تقر بقاء الحكم الثنائى مدة أخرى أو التى تتيح للانجليز حق التفاهم والتشاور أو التى تفتح ثغرة الانفصال أو ما يحتم بقاء معاهدة ٣٦ واتفاقية ٩٩ سارية (

## المناطق المقفلة

- ١ - تبلغ مساحة المناطق المقفلة ٢٢٥ و ٧٠٧ ميل مربع وتبلغ مساحة السودان جميعه ٩٦٧٥٠٠ أي أنها تبلغ حوالى ثلث مساحة السودان
- ٢ - تمنع إنجلترا أهل الشمال من السفر إلى الجنوب إلا بترخيص خاص تحدد فيه مدة الإقامة وأسباب الرحلة ، وتمنعهم أيضا - في حالة الإقامة من علانية العبادة ، وتمنعهم من إنشاء المدارس وذلك تنفيذاً لسياسة ( محاربة الاستعراب المرسومة ) أو محاربة الاسلام
- ٣ - إذا تزوج تاجر أو موظف من شمال السودان بامرأة من الجنوب تمنعه الادارة من أخذ أطفاله معه عند ما يريد الرجوع إلى مسقط رأسه في الشمال خوفاً من أن يقوى هذا الزواج رابطة التقارب بين العرب في الشمال والزنوج في الجنوب ( ص ٢٦ - ماسى الانجليز ) .
- ٤ - تعمل إنجلترا على إثارة أحقاد الجنوبيين ضد الشماليين ، مدخلة في نفوسهم أن الشماليين كانوا يبيعونهم رقيقا ، وانهم ( أي الانجليز ) هم الذين حالوا دون ذلك
- ٥ - حاول الانجليز أن يجعلوا من الجنوب بلداً مختلفا في كل شئ عن الشمال ، حتى إذا جاء يوم الفصل في قضية الوادى ، وجد الانجليز في يدهم حجة على وجوب فصل الجنوب وضته إلى امبراطورية جديدة تقام في قلب أفريقيا ( ص ٢٤ ، ٢٥ ماسى )
- ٦ - بمقتضى قانون المناطق المثقلة يحرم الاتجار على كل السكان إلا بجواز خاص وللسلطة إخراج أى سودانى من تلك المناطق دون أن تثبت عليه جريمة

٧ - فصل الجنوب معناه فصل للثروة المتوقع كشفها في أراضيه ،  
هذا ويحارب الانجليز المستوطنين من الشماليين رغبة في اجلاءهم  
٨ - شجعت انجلترا الارماليات المسيحية الاوربية والامريكية  
على بث دعاياتها في تلك المجاهل وأمدتها بأموال ضخمة استقطعتها من  
ميزانية السودان

٩ - تولت هذه الارماليات شؤون التعليم وتنظيمه والاشراف عليه  
بدلا من مصالح المعارف السودانية وقد بلغت الاعانة سنة ١٩٤٦ - ٢٩  
الف جنيه مصرى

١٠ - حارب المبشرون اللغة العربية والاسلام ، وعملوا على الجميع  
بين تعلم اللغة الانجليزية والمسيحية لاهل تلك الاصقاع

١١ - يقوم نظام الادارة في الجنوب على المفتش والمفتش هو الحاكم  
الادارى وهو الذى يتولى القضاء بسلطات غير محدودة ، ويأتمر بأمره  
الزعماء ورؤساء العشائر ويستطيع بمفرده أن يحكم على أى شخص بالاعدام  
ومنذ سنة ١٩٢٤ ألغيت المحاكم الشرعية التى كانت تقوم في الجنوب فاصبح  
المسلم الذى يريد الزواج أو الطلاق يذهب إلى المفتش الانجليزى لكي يتم  
له المراسيم والاجراءات . . وان هذا العمل وأمثاله مما يقوم به الانجليز  
في الجنوب ليجد انتهاكا سافرا لحرية الاسلام الحنيفى ( ص ٢٧ ماسى )

١٢ - يترك الانجليز الاهالى حفاة عراة ، وتمعن الساطة الانجليزية  
في أفقارهم وحط مستوى معيشتهم ، وتتفاضى عن انتشار المخدرات  
المهلكة للجسم من ( البنجو ) الذى له مفعول الحشيش وسواه وتتهاون في  
علاج الامراض السرية الفتاكة فتجد الاهالى يسرون عراة متآكلة  
أجسادهم من تلك الأمراض

١٣ - لا يقع بصرك في هذه المناطق الاعلى أجساد عارية أو شبه

عارية لا يفترق أهلها في حياتهم أو مستوى تفكيرهم عن وحوش الغابات .  
ولا تكاد تلمح بين هذه الملايين المنتشرة في مساحات عظيمة من أخصب  
أرض الدنيا اجساداً كاسية اللهم الا بقايا المسلمين من أهل الشمال  
( ص ١٢١ - كنت في السودان )

١٤ - العرى - الجهل - الخرافات - القنطرة ، هي أساس الحكم  
الاستعماري في جنوب السودان

١٥ - تبث الدعاية ضد الشماليين ( المصريين ) في المناطق المقفلة على  
أنهم تجار الرقيق ( - لا تزال تطلق على التجار السودانيين المسلمين من أبناء  
شمال السودان الذين خلفوا في الجنوب اسم ( الجلابة ) وهي كلمة قديمة  
متخلفة من بقايا تجارة العبيد ( ص ٧٤ - كنت في السودان )

١٦ - يمنع القادرين في المناطق المقفلة من لبس الثياب ويبلغ أجر  
العامل ١٥ مليماً في اليوم ويمنع تدريس العربية في المدارس ويعلق هناك  
العلم الإنجليزي وصورة ملك الانجليز فحسب

١٧ - فصل منطقة عن أخرى في القانون الدولي ( عمل دستوري )  
لا يملك الحاكم الاداري وهو اجراء خطير يمس دستور الدولة

١٨ - تعد ( ملكال ) عاصمة مديرية أعالي النيل ، يقيم بها المدير  
الانجليزي ، كما انها تعد مركزاً مهماً للرساليات الدينية بروتستانتية  
وكاثوليكية وتواصل هذه الرساليات نشاطها في البلاد المتاخمة لملاكال  
والمحيطة بها

## مظاهر المؤامرة على تمزيق الوحدة بين مصر والسودان غناطات الحاكم العام السابى

- ١ - فصل جنوب السودان عن شماله وحال دون وصول المصريين إلى تلك الاصحاق من سنة ١٩٤٢
- ٢ - أنشأ المجلس الاستشارى الأعلى وقصر عضويته على السودانين الشماليين دون أن يأخذ رأى مصر
- ٣ - حال دون قيام الخبراء الاقتصاديين المتعاقبين
- ٤ - أعلن الحرب على المحور من تلقاء نفسه دون أن يستشير مصر
- ٥ - انقطع عن تقديم التقارير السنوية إلى مصر
- ٦ - قاوم مؤتمر الخريجين وشجع حركة الانفصاليين
- ٧ - طارد الموظفين المصريين وأحل محلهم موظفين من إنجلترا
- ٨ - غزل قوة الجيش المصرى فأقصاها عن العاصمة وقطع كل صلة بين مصر والقيادة العليا للسودان
- ٩ - ناصبت مصر العداء جباراً فى تنديده بتفسيرات اتفاقية صدق بيفن واستمراره فى إجراءات السودنة
- ١٠ - اجراءاته الأثمة ضد قاضى القضاء (١)
- ١١ - اقترح تعديل اتفاقية النيل
- ١٢ - أثار مشروع السودنة والاستفتاء العام
- ١٣ - عمل على وضع دستور للسودان وحاول تنفيذ قانون الجنسية السودانية .

## دولة النيل

على أى وجه من أوجه البحث تقلب أمر السودان ومصر تجد معالم الوحدة بارزة قوية ، لا يعوزها الدليل ، ولا تفتقر إلى برهان فهى قد توحدت بفضل جريان هذا النيل بحكم الحضارة التى قامت على شواطئه والحضارات دائما تترعرع على شواطئ الأنهار وهى قد توحدت بفضل الدين الذى جمع بينها ، حين بزغت أضواءه وأشرفت أنواره ، فقد استجاب وادى النيل للرسالة الاسلامية وإذا ذهبت تسأل علم الأحناس وجدت معالم الوحدة قوية بارزة ، تظهر فى قسمة الوجوه وفتحات العيون ومنطق اللفظ ، وقد تجد أن هناك فارق بين جنوب فرنسا وشمالها وبين الفرنسيين والنورمنديين فى اللون من ( ١ إلى ٤ ) والسكنك لا تجد فارقا بين أم درمان والدلتا يزيد على ١ - إلى - ٢ )

وقد يتكلم رجل من ويلز مع آخر انجليزى فلا يتفاهما ولكن أهل جنوب السودان يتفاهمون مع أهل شمال مصر فى يسر وبساطة.

وقد يختلف الاسكتلندى مع الانجليزى فى أصله ومعتقداته بما لا قبل للمشابهة معه والسكن السودانى لا يختلف مع المصرى أصلا ولا معتقداً وتختلف اللهجات بين أهالى بعض الأوطان جنوبها مع شمالها والسكن يتفق مع أهل السودان حتى فى العبارات العامية التى نسمعها هنا فى العواصم والأرياف ونسمعها هناك فى القبائل والأقاليم

ولقد كانت أوروبا فى القرن التاسع عشر تفتح أعينها على هذه الأقاليم الشاسعة فتحاول أن تضع يدها عليها باسم العلم والاستكشاف مرة ، وباسم التجارة مرة أخرى ومنذ فكرت انجلترا فى تسكين امبراطورية جنوب أفريقيا كان وادى النيل معرضا لتطويق استعمارى

ولقد كانت حركات محمد علي واسماعيل حركات تقريب وتجميع بين الخلايا في جسم الوطن وقد ربطت الآمال والآلام بين شطري الوادي ، ووثقت الروابط القوية فزادتها قوة وقد انتهز انجليز فرصة احتلالهم لمصر لتنفيد برنامج واسع ، كان أملا من أمالهم الاستعماريه المجرمة ، وكما استغلوا ثورة عرابي لدخول القاهرة في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ كذلك استغلوا ثورة المهدي لدخول السودان في ١٤ مارس ١٨٩٦ .

والواقع أن ثورة المهدي لم تسكن دعوة إلى الانفصال ، بل كانت صدى لثورة مصر على الظلم بفعل التجاوب الطبيعي .

وقد استغلت هذه الثورة استغلالا عجبا ، وبذر الانجليز بذور الفتنة والخصومة منذ ذلك اليوم وارغمت مصر على اخلاء السودان وتركه نهبا للثورة ، في الوقت الذي كانت قوات الجيش المصري تبلغ ٢٥ ألفا ، أجبرت على ترك عتادها ومعسكراتها وعادت إلى مصر ، وانتهزت انجلترا الفرصة فقصدت أجنحة هذا الوطن وقدمتها هدية للجارات العزيزات فأعطت الأحباش هرر في سنة ١٨٨٧ وعقدت انجلترا وايطاليا معاهدة في ١٥ - ٤ - ١٨٩١ أقرت انجلترا فيها ما اغتصبته إيطاليا من البلاد المصرية الواقعة على حدود البحر الأحمر ، ودبر الانجليز مؤامره مديريه خطط الاستواء مع أمين باشا بحمله استانبول التي انتهت باجلاءه ومن معه عن المديرية سنة ١٨٨٩ وبذلك استولى الانجليز على هذه المنطقة وسميت أوغنده وفصلت على دولة وادي النيل ثم احتلت انجلترا السودان بقوات مصريه وباسم الحكم الثنائي ومنذ ذلك اليوم رفع العلمين المصري والانجليزي معا .

وقد كانت مصر مكروهة على الأخلاء ، مرغمة على العودة ، وكان هذا الأخلاء ، هذه العودة « مناوره » بارعة استعماريه مكنت الانجليز من السيطرة الكاملة على السودان وخلفت جوا خانقا يستطيع الانجليز استغلاله لا يقاد نيران الخصومة بيننا وبين اخوتنا ويرى بعض المؤرخين أن انجلترا

قررت حين بدأت أخلاء السودان أن تجعل مديرياته بمالك مستقلة يسهل بسط الحماية عليها فيكون حكم السودان قليل النفقة ولسكن أخلاء السودان قد ترتب عليه اتحاده تحت لواء المهدي ثم خليفته ثم نشوب الفوضى فيه وطمع فرنسا وغيرها في الاستيلاء عليه حين ذكرت إنجلترا إن السبيل اليسير عليها ويبدأ احتلالها قوية في مصر وسلطانها نافذا عليها أن يكون إعادة السودان باسم مصر مقرونا باشتراك إنجلترا وبقصادة أحد ضباطها وأن يترك لتحوادث أن تكمل الباقي .

ومن ثم استمرت الحرب بين الجيش المصري وبين جيش المهديوية حتى دخل ( كشمينز ) أم درمان عاصمة السودان في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ واستباح جنده المدينة ثلاثة أيام لا حرج عليهم فيها من القتل والنهب وانتهاك الحرمات ، ومن قبل ، واتباع الخطة المرتبة ، استرد الانجليز ( فاشورة ) باسم مصر وعلى أنها جزء من وادي النيل واستطاعوا أن يخرجوا فرنسا منها بهذه المناورة البارعة ثم عن لهم بعد ذلك تغيير اسمها ، حتى تضع معالمها التاريخية من أذهان الناس ومن صفحات التاريخ ، فسميت ( كورول ) .

ولكن التاريخ ما زال يذكر أن كشمينز تقدم لاخراج ( مارشان ) من ( فاشورة ) باسم مصر أي باسم وادي النيل ، في الوقت الذي تقدمت فيه فرنسا لإحتلالها رغبة في إخراج إنجلترا وأملا في إخراجها من وادي النيل وكان هذا الإحتلال الانجليزي الخطوة الثانية لتنفيذ ذلك البرنامج الطويل

تلتها خطوة ثالثة هي عقد إتفاقية ١٨٩٩ سرأ ، ومن وراء الستار .

فكان للانجليز بها السلطان السكلي والسيطرة الكاملة .

وأدى ذلك إلى تقرير ( ملنز ) في مذكرة بتاريخ ( ٩ - ١٢ - ١٩٢٠ ) إن السودان يختلف كل الاختلاف عن مصر في أوصافها وتركيبها وكون حالتها السياسية محدودة تحديداً جلياً في إتفاقية ١٩-١-١٨٩٩ كما أن السودان

تقدم تقدما عظيما تحت إدارته الحسالية وان المصريين لا يجبرون الخدمة في السودان .

ثم جاءت الخطوة الرابعة وهي طرد الجيش المصرى من السودان سنة ١٩٢٤ وبدأت حركة الانفصال وخلق فتنة العناصر، ومحاولة قتل العاطفة المصرية السودانية والاستعانة على ذلك بأساليب عجيبة ودعابات سيئة ومناورات صغيرة دبرت خصيصا لتوغر الصدور وتفسد ما بين أهل الشمال والجنوب وترمى مصر بالظلم والاستبداد

وبدأت إنجلترا تستغل في السودان رؤس الاموال الاجنبية حتى بلغت جملة القروض ١٦٠٠٠٠٠ ر ١٨٣٠٠٠٠ جنيه تدفع لها حكومة السودان ٨٩٧٠٠٠٠٠ جنيها فوائدا في العام .

وخطت إنجلترا الخطوة الخامسة بعقد إتفاقية النيل ١٩٢٩ وبها إستطاع الانجليز أن يزيدوا شعور أهل الجنوب على أهل الشمال حفيظة وكرهية والانجليز يفهمون أهل السودان أن فرصا كثيرة في الزراعة والمحاصيل كانت مهباة وضاعت من أيديهم إذ أن الأرض الخصبة موجودة واليد العاملة موجودة معدة ، ولا يبقى إلا الماء الذى يمر في أرضهم ويمنعهم من إستعماله ( إتفاقية مياه النيل ) فمصر هى التى تحول بينهم وبين هذا الخير ، فتكون نتيجة ذلك أن تترك هذه الدعاية الباطلة المضاللة أثرها السيء في نفوس أهل الجنوب

ويحدث (١) احيانا أن يعتمد بعض الزراع إلى أخذ جانب من نصيب مصر في الماء ، عادة من النيل الايض يروون به أرضا لهم ويحدث أن تتغاضى السلطات السودانية المختصة عن هذه المخالفة ، حتى إذا بلغ الزرع تمامه ، تبادر هذه السلطات إلى إخطار مفتش الري المصرى في السودان

إن مخالقات الري حدثت في منطقة كذا وكذا وأن المفتش الانجليزي مستعد لاتلاف الزروع التي نمت بهذا المال المختلس من حق مصر حتى تحترم إتفاقية النيل .

ويرد مفتش الري المصري بأنه لا مانع من ترك الزرع لزراعة هذا العام على ألا تتكرر المخالفة في العام القادم وتكون النتيجة في هذا أن يحصل الزراع السودانيون على المحصول وأن يمنعوا في العام القادم من الزرع بعد أن ذاقوا طعمه ومألأوا جيوبهم من كسبه وهم لا يعرفون أن هناك إتفاقية تمنعهم ولكن يعرفون أن مصر ومهندس ربيها هم السبب في هذا الحرمان فتمتلئ نفوسهم ألما ومرارة وسخطا على مصر .

وهذه دعاية خطيرة يستعان عليها بإتفاقية النيل « ا . هـ

وتقدمت إنجلترا للخطوة السادسة يفصل ( المناطق المقفلة )

وقسمتها بين الكاثوليك والبروتستانت وجعلت شرقي جبل الرجاف منطقة نفوذ للكاثوليك وغربية منطقة نفوذ للبروتستانت .

ونشرت هناك اللغة الانجليزية والديانة المسيحية وتدفع حكرمه السودان ٢٣ الفاً من الجنيهات سنوياً لبعثات التبشير في جنوب السودان . وتغري السكناثس هذه القبائل بملابس في نظير اعتناقهم المسيحية وهذا هو السر في ابقاء هذه القبائل عادية وفي خطر بيع الأفسم هناك .

ثم جاءت الخطوة السابعة بعقد معاهدة ١٩٣٦ التي أكدت سلطان إنجلترا وسيطرتها على السودان وبقاء الوضع الحالي واستمرار تنفيذ سياسة السودانه والانفصال .

حتى كانت الحرب الأخيرة عاملاً من أكبر العوامل استيقظ خلالها الشعور القومي والوطني وعملت إنجلترا على مقاومته فعندما أنشئ نادى الخريجين أنشأت إنجلترا المجلس الاستشاري وعندما أنشئ حزب الأشقاء - أنشأت إنجلترا حزب الأمة .

وعضدت مندوبى حزب الأمة وعندما سافروا إلى لندن وأكرمهم فى الوقت الذى أغمضت عينها متعمدة عن مندوبى المؤتمر .  
ولا خوف اليوم على الوحدة أبداً ، وكفه الاتصاليين أرجح وأقوى ولهم فى مصر أنصار وأعوان والأحزاب والهيئات جميعها تؤازرهم ، ولا غرو فهو الحق الطبيعى والاتجاه الصحيح .

أما دعاه الانفصال فهم مهما بلغ شأؤهم اليوم ، يفضل الدعاية الانجليزية المعرضة ، وبطريق الاغراء بالمناصب والنصار فهم إلى زوال ونكوص .  
ومهما قصرت السياسة المصرية والأحزاب والزعماء فى الماضى فى إغفال هذه الوحدة ، فإن الظروف القاهرة نفسها هى التى كانت تحول دون تحقيق هذا الأمل ، أما اليوم فلا شك أن التجاوب قد أوفى على أعلى درجاته والصلة القوية الصادقة قد انعقدت فلا محيص عنها ولا رجاء دونها .

بقيت مسألة هى الحلقة الثامنة فى هذه المؤامرة الشائكة تلك هى (مسألة الاستفتاء) وهذه فى نظرى أعقد مسألة فى نظر انجلترا ، وستكون هى قبر الانجليز الذى سيرديهم .

أن الإستفتاء لا يكون أبداً فى مصلحة الإنجليز وشاهدنا أن الأحزاب السودانية اليوم مجمعة على وحدة وادى النيل لإحزاباً واحداً .  
ويقتضى إذا ما أجرى الاستفتاء أن يخلوا الإدارة الانجليزية عن السودان جلاء تاماً ، وإن تكفل الحرية للسودانيين لأن يدلوا بأرائهم دون أى مؤثر .

وأعتقد أن السودانين يابون هذا الوضع ، لأن قضية الوحدة لا تفنقر إلى برهان فضلاً عن أن سياسة العالم الجديد تسير إلى التكتل والالتصام بين الأجناس المختلفة فهى أدعى إلى الوحدة بين أبناء النهر الواحد والدين الواحد والوطن الواحد .

والواقع أن قبول الاستفتاء هو إقرار أولى بمبدأ الفصل ، والاستفتاء

هو قبول شيء متنازع عليه ، وموضوعنا لا يجوز فيه التنازع فضلا عن أن سلطتان الاحتلال والجبروت والمال والقوة ذهناك مما يكون أداة لخلق رأى عام مزيف .

ويقول الأستاذ اسماعيل الأزهرى فى معرض الحديث عن الاستفتاء وإنما يخاف هذا الاستفتاء يخشاه الإنجليز الذى يهددون به مصر وذلك لسببين أحدهما أن طبيعة الشعوب المغلوبة تميل إلى تغيير الأوضاع فإذا عهد إلى لجنة دولية باستفتاء السودانين فإنهم بلا شك سيطلبون بتغيير الحكم الإنجليزى والسبب الآخر هو صعوبة تحديده ما يجرى فيه الاستفتاء هل هو الاستقلال أم وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى ومقطوع منذ الآن أن شعب السودان سيختار الوحدة .

ويضع الإنجليز أمامهم حلقات أخرى كقانون الجنسية السودانية ودستور السودان .  
وبعد

فإن كل هذه المحاولات الاستعمارية التى تحاك فى الظلام قد أشرق عليها نور الحرية فبدت حائله ضعيفه ، ولن تستطيع أن تثبت أمام الأضواء القويه وتستحطم هذه المحاولات وتضيع لا محالة ولن تستطيع قوة مهما عظمت أن تمزق وحدة وادى النيل هذه الوحدة التى دعمتها العوامل السكثيرة الطبيعية المشتركة .

وستقوم فى القريب دولة وادى النيل المتحدده القويه من المنبع إلى المصب ونحن الآن فى حاجة إلى أن نرتب خطوات العمل القويه فنأفى أولا اتفاقية ١٨٩٩ التى عقدت تحت ضغط الاكراه والتهديد وتلغى معاهدة ٣٦ التى أكدت فواعده هذه الاتفاقية الباطله ثم يقوم أساس الوحدة على جلاء الإنجليز عن مصر والسودان ثم ننظم العلاقة بين القطرين على الوجه الصحيح والمصريون والسودانيون - كما يقول فضيلة الأستاذ حسن البنا - أحرى بأن يسورا أمورهم فيما بينهم كما يسوى الأهل شئون دارهم فلا ضير أن يحكم أحدهما الآخر ولكن الكارثة أن تحكمهما إنجلترا .

واعتقادى أننا صمنا ولا رجعة فيما أردنا ولن نسمح أبداً للنيل بأن ينجزأ .  
والله غالب على أمره ؟

## على صوائد المفاوضات

دعاة الوطنية لا يؤمنون مطلقاً بالمفاوضات ولا يعتبرونها مساومة ولا يقرون مبدأ المعاهدات إلا بعد الجلاء على أساس أن تقوم بين الند والند على قدم المساواة وعلى أساس الفائدة التي تنتظر من وراءها فلا تكون قسراً ولا إرغاماً ، أما المحادثات العامة أو العسكرية فهي عبودية لا شك فيها ومن الخير تجنبها ، واستقبال عهد هادي كريم تلتفت فيه مصر إلى حياتها الاجتماعية والروحية والاقتصادية فتنشأها من جديد على قواعد الاسلام الحنيف وآثر به وأهدافه .

## ثبت مشاريع المعاهدات

- سعد مائير  
ثلاث مشاريع (١) مشروع أولى من مائير (٢) مشروع  
من سعد في ١٧ يولية ١٩٢٠ (٣) مشروع نهائى  
من مائير في ١٨ أغسطس ١٩٢٠  
« عرض على الأمة وترك للماحرية بحثة وقدمت  
عليه تحفظات .
- عدلى - كرزى  
(١) طالبت إنجلترا وفد رسمى فتشكل برئاسة عدلى  
باشا في يولية ١٩٢١ لم يؤيده الوفد  
تصریح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ( ثروت وصدقى )  
سعد - مسكنونالك فاوض سنة ١٩٢٤ وفشلت المحادثات ثم حدث  
مقتل السر دار في ٢٣ - ١١ - ١٩٢٤ وقدمت  
انجلترا إنذارها المعروف  
ثروت - تشدينان متفاوضات أغسطس - نوفمبر ١٩٢٧ انتهت بالفشل  
محمد محمود - هندرسن في ٣ أغسطس ١٩٢٩ وانتهت بعرضها على الوفد  
لاقرارها فطالب إجراء إنتخابات جديدة وهتف  
المخاتفون ( الرأى تحت القبة )  
النحاس - هندرسن أجراها في ( ابريل - مايو ١٩٣٠ ) وفشلت

## آراء في المفاوضات والمعاهدة والمخالفة

(١) كفى تسخير قوتي الشعب في بناء مجر الاستعمار (جريدة الدهر، ٢٧-١-٤٦)

المفاوضات التي قبلناها على أساس أنها وسيلة مشروع الوصول إلى حقوقنا اتخذوها وسيلة من وسائل كسب الوقت. الوسيلة الطبيعية للعمل الايجابي التحرر العاجل من الدكتاتورية التي توسل بها بعض الزعماء في تسخير قوتي الشعب في بناء مجدهم الشخصي. هذه الدكتاتورية الغاشمة التي تفرضها حفنة من الزعماء على الملايين من افراد هذا الشعب سعيا وراء تحقيق مآربهم وارضاء لشهوات نفوسهم لهم لا ينظرون إلى مصلحة الوطن بقدر ما ينظرون إلى مصلحتهم ويحشدون قوا القوي

(٢) نراة الحربية (الأسبوع الفصحى، ١٥-١٠-١٩٤٦)

أنا نمر بنفس الدور الذي مرت به القضية المصرية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فالانجليز هم الانجليز والمصريون هم المصريون. الامبراطورية... هي القاعدة في كل تفكيرهم السياسي والرغبة في التهدئة والتخدير والتنويم هو حافزهم في كل مفاوضة وهدفهم في كل معاهدة. والمصريون لا يزالون على الضعف الذي بدأوا به الحركة التي أسموها حركة وطنية، فهم يظنون أن الحصول على شيء، خير من لا شيء، ويعتقدون أن هذه هي الطريقة العملية التي تتقدم بها البلاد ولو واجهوا الحقائق لوجدوا أن مصر في عهد الاحتلال، وفي عهد الحماية، وفي عهد الاستقلال وفي عهد المعاهدة هي لم تكسب شيئا ولم تتقدم خطوة والانجليز هم هم أصحاب الكلمة الحقيقية والمصريون ستار لهم.

... والسفير الانجليزي بفضل جيش الاحتلال يفصل في كبريات الأمور

ويدع لنا سفساف الحياة وتوافهها لنتنافس عليها وتقاتل ، ولكن ساستنا لا يعرفون هذا لأن المدرسة التي تقوم بالمفاوضات في سنة ١٩٤١ هي المدرسة التي فاوضت سنة ١٩٢٠ ونفس الأسماء ونفس الأشخاص مع غارق واحد هو أن مصر الآن مصابة بعشرة الأحزاب صغيرة وكبيرة قديمة وحديثة وبحرائد ومجلات وبصالات رقص وبمحطة اذاعة .

٣- ( ٢٣ أغسطس ١٩٤٦ ) الكونت فكري بك أباظر المحامى

« أقبوا ما يعرضه الانجليز فشىء خير من لاشىء »  
هذا هو لسان حال النفعيين والذاتيين ورجال المال والأعمال والمخوذة قلوبهم والمنتزعه ضمائرهم والمتزلزله عزائمهم .  
منهم طلاب حكم وجاه ومنهم المستوزرين ، ومنهم عشاق نفوذ محلى خضيل هزيل من طائفة البرلمانيين ، ومنهم ضعاف بحكم الخلقة والسليقة والتربية يحنشون أن تسدق ساعة الجهاد من جديد . . هؤلاء هم الطابور الخامس الذى يعمل ويحاول جسده أن ينفث سمومه فى تلك الحلقات السياسية . . .

(والدم الجديد) الفوار لا يؤمن اليوم بزعامة ولا بخزبية ولا برلمان ، وإنما يؤمن بشىء واحد هو الاستقلال الصحيح والحسرية الصحيحة ووحده وادى النيل .

٤- (المصور ٢٥ - ١٠ - ١٩٤٦) الامتاز وهيب بك روسى

بلونا الانجليز كمفاوضين من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٣٦ فلم تتبدل أغراضهم ولم ينزلوا عن شىء منها فكانت هي بعينها تعرض فى صور من الصيغ المختلفة طوال هذه السنين بل يرى البعض أن معاهده ١٩٣٦ كانت فى الواقع أسوأ من بعض التشريعات السابقة حيث جعلت من الاحتلال

امراً معترفاً به بعد أن كان من الوجهة الدولية غصباً صريحاً يحاول الانجليز تصحيحه كل هذه المدة بين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٩٣٦ .  
وإذا كان هذا ما علمتنا إياه التجارب القاسية القرية العهد فكيف يفهم مصري أمكان الوصول إلى حقوق البلد التي ليست محل نزاع عن طريق المفاوضات ؟ .

كيف ينتظر مصري من السياسة الانجليزية انصافاً للمطالب القومية وهم نهائون للفرص لا يتورعون من أي إثم في سبيل نوطيد أركان (امبراطوريتهم) على حساب الغير .  
هم يحرصون على المفاوضات والمطاوله لأن الوقت يخدمهم ولأنهم ينتظرون أن ينجلى الجو في السياسة الدولية حتى ينفردوا بنا .

٥ - نراء المصرية العدد (١١) ١١ سبتمبر ١٩٤٦

المفاوضات في رأى الوطنية شر وهى وسيلة لقتل الروح الوطنية وقهر عناصر القوة والتقدم فى البلاد ، علاوة على أنها مساومة ومماطلة واستجداء وضعف وتفريط فى الحقوق وصرف المجاهدين عن سلاحهم إلى المناقشات البيزنطية التى تقتل الهمم وتثير الأغراض الشخصية وتحرك الشهوات فنحن أصحاب حق والانجليز أما أن يردوه الينا كاملاً ، وأما أن تنقطع بيننا وبينهم الأسباب . لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ، قاطما الحزب الوطنى وقالتها سرورياً ولبنان .

## تاريخ المفاوضات

(١) كتب (جرانفيل) في سنة ١٨٨٢ إلى (دوفرين) في استانبول يأمره بأن يسافر إلى مصر لدراسة حالها وقال له ما يأتي بالنص (ترغب انجلترا أن يسكون الاحتلال لمدة قصيرة بقدر الامكان) وقد كان هذا سخريه عجيبة بالمصريين إذ أن هذه الفترة القصيرة لم تكن تستدعي سفر (دوفرين) ليضع في مصر أسس استعمار عاظم لا يرى معه وجه الحرية ولا الاستقلال، فضلا عن أن هذا الاحتلال القصير المدى لا يزال قائما، كأن هذه المدة القصيرة في التعبير الانجليزي لا بد أن تسكون نصف قرن من الزمان.

الحقيقة أن نية الانجليز واضحة صريحة لا لبس فيها ولا غموض، إنها نية المستعمر الظالم الطاغية الذي لا يعرف الانسانية ولا العدالة ولا حقوق الأمم في الحرية أو العزة وإن علينا أن نلقى هذه النيات السيئة بشك دائم، وسوء ظن أما (الصدقة) التي يشير بها فريق من الزعماء فأنها تساوى في نظر الانصاف بمالئة الاستعمار والرضى به

إن نوابا انجلترا سيئة للغاية، وهي تنطوى دائما على الحقد والغدر والظلم فلا بد أن نقابلها نحن باليقظة وعدم الثقة وسوء الظن أيضا ونجاهدها ما وسعنا الجهاد

(٢) القاعدة في العلاقة بين مصر وانجلترا منذ مشروع لجنة ملتر إلى

معاهدة ١٩٤٦

« عقد معاهدة بين مصر وانجلترا تعترف فيها انجلترا باستقلال مصر وتبرم بموجب هذه المعاهدة مخالفة بين مصر وانجلترا تعهد بمقتضاها

انجلترا أن تساعد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتتعهد بمصر بأنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها تقدم داخل حدودها المساعدة التي في وسعها لانجلترا وتقبل مصر أن تمنح إنجلترا حق إبقاء قوة عسكرية في الأراضي المصرية لحماية مواصلاتها

وهذه العبارات تلخص المعاهدات ومشروعاتها ومفاوضات المفاوضات وقد وضعت في أكثر من عشرين صيغة تختلف لفظاً ولم تتغير في المعنى (٣) كبا (١) أحست مصر ذل القيد وأقرحها ثقل القيد وقامت فيها صيحة من الحرية اجابت إنجلترا بتصريح باستقلال أو وعد بجلاء حتى لا تدع لتلك الفورة مجالاً للتحويل إلى حركة شعبية عامة أو ثورة جاححة وبذلك تطفئ جذوة الشعور في مهدها فلا تحس الأمة حقيقة عبوديتها ولا تستشعر لذة التحرر الكامل والاستقلال المنشود

(٤) تفلونا من الشعور الوطني إلى سلطان الحاكم وجلاله ، وفتنة المناصب والألقاب ، وخلقوا بيننا دعاة المساومة على الحقوق الذين يصورون الأمور بصورة لا تستقيم إلا بارتباطنا مع الانجليز باسم المصالح المشتركة ، وهؤلاء هم الذين آمنوا بالمفاوضات كوسيلة ( فاشلة ) لتحقيق الأهداف ، واتخذوها طريقاً لتخدير أعصاب الجهاد والنضال

(٥) هذا التفاهم حول موائد الشاي وماآدب الطعام ليس من الوطنية في شيء فما بيننا وبين الانجليز لا يحتمل هذه المجاملات الكاذبة والمماحلات الباطلة ، وما بيننا وبينهم إلا حق مطلوب لا مناص من اجابته ، فأما ان يجاب بالكامل ، وأما أن تسير الأمة في طريق كفاحها المشروع ، ونضالها الطبيعي لنواله

(٦) المفاوضات هي المساومة بأكل معانيها وهي التقريط بأشد صوره وأقساها

وهل يمكن مطلقاً أن يقبل عقل العاقل أن يساوم في الحقوق الوطنية الطبيعية حقوق الكرامة والحرية والاستقلال والعزة والبقاء على السكان الوطنى كاملاً سلباً وهل هناك مجال للمساومة في هذه الحقوق الطبيعية للأمم والافراد والشعوب ، وخاصة اذا كانت هذه الشعوب قوية وشيدة متحفزة ناضجة ، في قلوب ابناءها فوره ، وفي نفوسهم ثورة وفي عقولهم فهم ، وفي اطوائهم ايمان صادق .

٧ - السياسة الانجليزية سياسة لف ودوران ومماطلة ومحاولات متصلة تتلاعب بالالفاظ والاضاع وتعتمد على التغييرات ، وهي في صميمها سياسة استعمار وبقاء واحتلال واستعباد وفي سبيل هذه الغاية تتخذ كل الوسائل من خداع وكذب ووعود باطلة ومساومات وتأجيلات ومحاولة الايقاع بين ابناء الوطن الواحد وتمزيق الوحدة وهدم القوى العاملة والقسوة على العاملين والنفي والتشريد والسجن والارهاب

٨ - الانجليز المحليون ، أصحاب رؤس الأموال والشركات لهم أبعاد الاثر في توجيه دفة السياسة الانجليزية ، وهم يصيحون دائماً صيحات منكرة مفزعة ازاء كل نهضة جديدة يتخوفون على أموالهم ، وهم لا يستطيعون الحياة إلا في ظل الاحتلال والاستعمار ايطوا رقاب ابناء البلاد ويستنزولهم ويتمتعون بالامتيازات الواسعة في السيطرة والسلطان وهم يرون في كل نهضة وطنية تهديد لهم في مراكزهم ومواطن نفوزهم ، ويدعون دائماً أن الامة قاصرة عاجزة عن حكم نفسها وولاية شئونها .

ولودروا لعرفوا أن مصر تكرم ضيوفها على شريطه أن يعرفوا لها كرامتها ولا يقفوا في سبيل حريتها وانها عندما تتحقق آمالها وحريتها ستكون مثال الوفاء كما كانت وستسوى بين النزلاء الاجانب وأصحاب البلاد تماماً وتقيم بينهم العدالة والاخوة ما أقامو على الخلق الكريم لهم مالنا وعليهم ما علينا .

٩ - ليس ثمة مفاوضة في حق إنساني (كالحرية) ثم أن المفاوضة بيننا وبين الإنجليز ليست إلا من نوع من انشاء علاقة بين الحمل والذئب وهي لا تعود إلينا بكسب أبداً فقد حاربناها في معاهدة ٣٦ والمعاهدات دائماً في عرف الدول تدفع الدول الصغيرة راغمة إلى الوفاء بالتزاماتها وتفسر نصوص المعاهدة عليها مادة وروحاً كما يشاء الطرف الثاني القوي في الوقت الذي لا يقوم الطرف الآخر فيه بالوفاء بأى التزام ، بل على العكس ينقض دائماً التزم الوفاء به ونحن من معارضي مبدأ المفاوضة ، ومعارضى مبدأ المعاهدة ، ومعارضى مبدأ التحالف العسكرى ، مالم يسبق هذا كله جلاء كامل شامل عن وادى النيل كله ، ثم تتبين موقفنا هل من مصلحتنا كدولة حرة أن ترتبط مع إنجلترا بمعاهدة وكل سيعود علينا من هذا الارتباط خير ؟ إن كان الجواب بالإيجاب ارتبطنا ، وإلا فلا

١٠ - ما يزال الشعب منذ ثورة ١٩١٩ وهو متمسك بمطالبه وحقوقه الجلاء ، ووحدة وادى النيل ، لا حماية ولا وصاية ولا احتلال .  
ولكن الإنجليز أيضاً ما زالوا متمسكين باستعمارنا منذ سنة ١٨٨١ والزعما الذين برزوا على أكتاف الثورة نزلوا على مطالب الإنجليز ، وحاربوا الشعب ، وحاولوا مدى ربع قرن اخماد صوته وكانوا دائماً ينصحون للبلاد بقبول ما يعرضه الإنجليز .

ولا تزيد هذه اليقظة ، وهذه الحركات المتصلة من اعلان الشعور الوطنى من شعور الإنجليز الأعتوا ، ولا تزيدهم الاتمسكا بالاحتلال الفعلى بألفاظ ظاهرها الجلاء والحرية وتسميه الطرف المصرى بالطرف السامى ! ولا زال زعمائنا الذين فأوضوا الإنجليز سنة ١٩٢١ هم الذين يفاضون سنة ١٩٤٦ .

١١ - كان مقتل ثورة ١٩١٩ في قبول نظام المفاوضة مع إنجلترا أن هذا المبدأ الذى أعان إنجلترا على تثبيت الاحتلال تحت ستار (التسوية) كما ورد في تقرير ملنر سنة ١٩٢١ إذ قال أن الغرض من التسوية وضع معاهدة تحالف

تعقد بين الفريقين باختيارهما ، تقرر استقلال مصر وتنبيل إنجلترا كل التأمينات والضمانات التي تراد من الحماية بالمعنى الذي نفهمه نحن ) .  
ومعنى هذا أن هناك اصرار من جانب الانجليز على تخدير الأعصاب بالألفاظ لأن مصر تؤمن بالألفاظ .

١٢ - وانتهى الأمر - بالطبع - بلون جديد من العاطفة المنمقة المناقفة ، واستعمال الفاظ الصداقة والتحالف والحليفة وتدعيم الصداقة بعد أن كان الأمر بيننا وبين الانجليز خصومة وعداء لا ينتهي إلى أمر سوى اقرار إنجلترا بأنها معتدية يصحبه جلاء فعلى عن أرض الوطن كله .

١٣ - وإصبحت المسألة مسألة مساوطة وتسوية ونصوص تحوير وتغيير وتبديل يصحبها التهديد بالأسطول وبالحراب ، وبجيش الاحتلال ووعد للمفاوضين بغيرهم من الأحزاب الأخرى ، ومناورات ومؤامرات عجيبة غريبة وجو صاخب كله سوءنية لا حد لها من جانب الانجليز .

١٤ - إن مشروع كرز الذي عرض على أول وفد مفاوضات رسمي ورفضه عدلى وكان عارا في جبين الوطنية المصرية لا يزال يعرض علينا خلال مشاريع المعاهدات الجديدة بألفاظ جديدة وهو في صميمه لم يتغير .

١٥ - (١) تلجأ إنجلترا إلى المفاوضات لبذور الفتنة والشقاق في الأمة الموحدة (٢) ولصرف المجاهدين عن سلاحهم إلى المناقشات البيزنطية التي تقتل الهمم (٣) وإلى فل السلاح الوطنى وثله .

والمفاوضات عند إنجلترا هي الوسيلة العظمى لقتل روح الوطنية وقهر عناصر القوة والتقدم في البلاد وإن الذين يفاوضون إنجلترا من المصريين سيكتب عليهم التاريخ وزر هذه الأغلال الحديدية التي وضعوها في أعناق الأمة وتستطيع إنجلترا أن تفهم الرجعيين من زعمائنا الذين تعلموا في مدرسة الاستعمار أن الجهاد هو الشغب والتدجيل والتضليل .

١٦- (١) لم تكن كياسة ثروت ودهاءه هما سبب إصدار تصريح  
٢٨ فبراير ، ولكن إنجلترا أقدمت على استصدار هذا التصريح لتطفىء نار  
ثورة ١٩١٩ وتُسكِب على العواطف المتقدمة ماء . .

١٧- نصوص من تقرير ملنر ١٩٢١

« ومن حسن الحظ أننا وجدنا أن المحادثات غير الرسمية التي دارت  
بيننا وبين أناس من أقطاب مصر تغذى الأمل بأن (تسوية) مثل هذه  
ليست مما يستحيل الوصول إليه على مبادئ جديدة فقد إتفقت كلمتهم  
على أن يرفضون كل حالة سياسية منحطة توجهها عليهم الحكومة الانجليزية  
ولكنهم يرحبون بمعاهدة تحالف تعقد بين الفريقين برضاها تقرر استقلال  
مصر وتنبيل إنجلترا كل التأمينات والضمانات التي تراد من الحماية بالمعنى  
الذي نفهمها نحن به . وكان غرضنا دائما أن نجد قاعدة لمخالفة توضع فوق  
كل المحاولات على الألفاظ والعبارات وتكون الحل الوحيد النهائي للعلاقات  
بين مصر وإنجلترا » اهـ

ومن هذا النص نعرف (١) أن هناك عار وصفه زعمائنا على صفحات  
تاريخهم هو قبولهم المساومة وترحيبهم بمعاهدة ظاهرها الألفاظ الاستقلال  
وباطنها نار الاحتلال والاستعمار (٢) وإن إنجلترا ستحاول التحايل على  
الألفاظ والعبارات لترضيها ، لأنها تعرف مدى سطحية فهم هذا  
الشعب ومدى إقتناعه بالألفاظ ؟

١٨ - نص آخر من تقرير ملنر .

« اما المصالح الانجليزية الجوهرية فهي أن المواصلات التي تخترق الأراضي

المصرية يجب ألا تهدد بخطر سواء كان باضطرابات داخلية أو باعتداء أجنبي ، وألا تعود إلى مصر منافسة الدول التي تتنافس على التفوق فيها ، وأخيرا ألا تجرى مصر المستقلة على سياسية معادية للامبراطورية تكون مجحفة بها ، ولذلك فإن كل معاهدة تعقد بيننا وبين المصريين يجب أن تضمن المركز الخاص للسندوب الانجليزى فى مصر وتمكثنا من بقاء قوة داخل الأراضى المصرية لحماية مواصلاتنا وتتخذ التأمين الكافى على أن السياسة المصرية تكون مطابقة لسياستنا « ومن هذا تعرف نصوص قواعد الاحتلال الذى ماتزال انجلترا بالاتفاق مع زعمائنا تنفذه حرقيا .

## مقدمة ١٩٣٦

أضحى كارثة عرقتهها مصر بامضاء صلح  
العبودية والذل والهوان سنة ١٩٣٦ - فحقى بها  
المصريون لأعجابهم أملا ظل يداعب أهلامهم  
أكثر من ٥٥ عاما .

١ - بدأت بمحادثات بين ( نسيم - لا مبسون ) ترمى إلى عقد محالفة  
عسكرية ، ثم توحدت الصفوف وتألقت الجبهة الوطنية في ١٥ - ١٩٣٥  
ثم طلبت الجبهة المفاوضة على أساس مشروع سنة ١٩٣٠ فجاء الرد بأن  
المناقشة تقدم أولا على المسائل العسكرية فإذا اتفق عليها نوقشت المسائل  
الأخرى .

٢ - هددت إنجلترا في ردها بأنه في حالة فشل المفاوضات في الوصول  
إلى اتفاق سيكون لذلك أخطر العواقب ، ويتعين على إنجلترا أن تعيد النظر  
في سياستها في مصر ، كما أشار الرد إلى أن المفاوضات تجري مع جميع  
الأحزاب ( ومعنى هذا أن مفاوضات ١٩٣٦ ومعاهدتها قامت في ظل  
الازهاق ولم تكن حرة ) والمطالع لنصوص هذه المعاهدة يعلم أننا قد  
التزمنا فيها بالتزامات جائره ظالمة قتلت أبناء الشعب جوعا وعريا وعرضتهم  
للخوف وعرضت كرامتهم وأعراضهم لشر بالغ .

٣ - اتجهت النية إلى تأليف وزارة ائتلافية فلم يقبل الوفد فاجريت  
الانتخابات ، وبدأت المفاوضات في ٢ مارس ١٩٣٦ .

٤ - معاهدة ٣٦ سماها البعض معاهدة التل الكبير ، لأنها جعلت  
الاحتلال شرعيا ، ولم تكن قبلها نعترف للانجليز بأى حق في بقائهم في  
البلاد ، ولم يكن معترفا بشرعية اتفاقية ١٨٩٩ ، وكانت تحفظات الانجليز  
التي قرنوا بها تصريح ٢٨ فبراير غير ملزمة لنا بشيء لأنها من جانب واحد

فلما عقدت المعاهدة جعلت هذه التحفظات أحكاماً في المعاهدة وبعد أن كان الاحتلال عنوة أصبح مقررأ بمعاهدة صريحة معترف بها في جمعية الأمم ومعلنة للدول كلها ، واتخذت من بلادنا قاعدة حرية

٥ - العجيب أن مصر التي جاهدت جهادا متواصلا منذ دخول الانجليز في سنة ١٨٨١ إلى سنة ١٩٣٦ ولم تقبل أى مشروع من مشاريع المعاهدات طيلة هذا الوقت ، وضحت بأبنائها وشهدياتها وتوقفت مرتين عن قبول الحكم إذا بهؤلاء الزعماء يوقعون معاهدة ١٩٣٦ ويهللون لها وتضرب لها المدافع وتجندها جنود الكاتبين والخطباء ليضحكوا على الشعب بها ويدخلوا في نفسه الاعتقاد بأنها هي الاستقلال الكامل

وفي هذا الوقت نفسه كان رجال الحكومات في العالم يعجبون منا ويسخرون على هذا الاحتفال العجيب بوثيقة استعباد في صورة معاهدة وبهذا الاحتلال الذي أصبح مشروعاً بعد ان كان لاسند شرعى له ، ثم إذ بهؤلاء الزعماء اليوم يقرون بأنها كانت معاهدة ( ظرف خاص ) وانها كانت شراً على البلاد

٦ - المعاهدة ليست وثيقة استقلال فمصر مستقلة قبل المعاهدة وفي المواد الثلاث الأولى منها نص صريح أعلنت فيه إنجلترا انتهاء الاحتلال واعترفت بمصر دولة مستقلة ذات سيادة

وعلى أساس هذا الاعتراف عقدت المعاهدة لأنه لا يجوز في نظر القانون أن تعقد معاهدة الا بين دولتين مستقلتين

٧ - سعت إنجلترا لعقد المعاهدة في ظروف خاصة لحماية نفسها ومصالحها وتأمين مواصلاتها

٨ - صرح الوفد في سنة ١٩٣٥ ما يأتي :

يأمل الوفد أن يصل إلى حل القضية المصرية حلاً شريفاً أساسه تحقيق

استقلال البلاد التام مع المحافظة على المصالح الانجليزية التي لا تتعارض مع هذا الاستقلال وإقامة العلاقة بين . . . العظمى ومصر. على أساس المودة وحسن التفاهم

٩ - وقع الزعماء المعاهدة بعد أن أعلن المفاوض المصري سنة ١٩٣٠ أنه تقطع يده ولا يوقع اتفاقية السودان ثم عاد وموقعى هذه المعاهدة سنة ١٩٢٦ يتبرأون منها بعد أن سموها معاهدة الشرف والفخار وقد سجل الوفد الوفد المصري على نفسه أنه ينكر المحالفة العسكرية ولجنة الدفاع المشترك

١٠ - وثيقة الشرف والاستقلال هي صورة صحيحة لمشروع ملان رفضناها سنة ١٩٢١ وقبلناها سنة ١٩٣٦

### مواد المعاهدة

١ - ورد في إحدى مواد المعاهدة أنه ( في حالة قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرهما أن تقدم حكومة جلالة ملك إنجلترا داخل حدود الاراضى المصرية مع مراعاة النظام المصرى للادارة والتشريع جميع التشكيلات والمساعدات التي في وسعها بما في ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات ) .

وعلى أساس مشروع ( صدقى - بينفن ) نصبح مكلفين بإرسال جيوش إلى البلاد المتاخمة في حالة إشتباك إنجلترا مع أعدائها ( فلسطين - ليبيا - جزيرة العرب ) .

٢ - المادة ( ٨ ) تنص على ما يأتى .

( إلى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش لمصرى أصبح في حالة يستطع معها أن يكفل بمفرده حماية الملاحه في لقناة وسلامتها التامة يرخص لملك إنجلترا أن يضع في الاراضى المصرية

بحوار القتال قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القتال ( والسر في قصور مصر عن حماية قناة السويس هو أن إنجلترا تغل يدها عن تكوين الجيش القوي الصالح لحماية حدود مصر ومرافقها ، فهذا السلطان الذي يفرضه الانجليز وهذه القيود التي يقيدوننا بها هي التي تحول بيننا وبين الاستعداد الكامل للدفاع عن الوطن ، هذا مع العلم بان تاريخنا حافل بالأدلة والبراهين على قوة المصريين وصلاحيتهم للجيش والحراسة .

٣ - قدمت إنجلترا لنا البعثة العسكرية بدعوى تنظيم الجيش وهي مكونة من خبراء عسكريون ( ١٥٠ ضابطاً وصف ضابط ) كلفوا الخزانة ستة ملايين من الجنيهات وقد اعتبرت التقارير التي وضعتها البعثة قوة ملزمة تنفيذ بدون معارضة من جانب الجيش المصري وكل ما نفذ إلى الآن ( مشروع اللواء الإشارة للتدريب في طريق السويس - والثاني مشروع عبور نهر على ترعة الاسماعيلية ) فهل هذين المشروعين هما كل ما قدمت البعثة لتنفيذه من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٦ .

٤ - من المتظر تحويل البعثة العسكرية إلى لجنة دفاع مشترك حسب اصول الاتفاقية الجديدة

٥ - مادة السودان في معاهدة ١٩٣٦ ( المادة ١١ )

مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقيتي ١٩١٩ و ١٠ يولييه ١٨٩٩ قد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن إدارة السودان مستمدة من الاتفاقين المذكورين ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له .

و الواقع أن هذا النص لم ينفذ مرة واحدة فقد كان حاكم السودان يتلقى دائماً تعليماته من إنجلترا وحدها وبغض الطرف تماماً عن علاقته بمصر أو تبعيته لها

٦ - مما استتبع التزامات معاهدة ١٩٣٦ إستصدار تشريع بمنع حيازة عملة أجنبية لا تدخل في نطاق السكينة الاسترلينية وهي المر تبطه بالجنيه الانجليزى إلا بترخيص من البنك الاهلى . وكذلك وضعت قيود الاستيراد والتصدير .

ووكل هذا إلى مركز تمويل الشرق الأوسط الانجليزى بالطبع ، وقد كان من نتيجة ذلك السيطرة على اتاجنا وحركتنا التجارية الداخلية والخارجية وفى الوقت الذى ضيقت فيه هذه الهيئة على تمويلنا حتى جاءت الطبقة الفقيرة ، استغل اتاجنا استغلالا تجاريا عجيبا ، وصدر إلى الجهات التى ارتفعت فيها أثمان هذه المنتجات ارتفاعا فاحشا وقد استتبع ذلك تشكيل لجان أخرى للقطن والسكتان وبذلك فقدنا حريتنا فى التجارة والتعامل مع البلاد الخارجية فى حدود العملة الصعبة ودولها ، كان ذلك من مصلحة الجانب الانجليزى لأنه حجزنا عن التعامل مع الدول الأخرى ، ولم يسمح لمصر بالتعامل مع دول العملة الصعبة إلا فى حدود ١٥ مليون دولار فى السنة ، ومن المعروف جيدا أن الغطاء الذهبى للنقد فى مصر هو ٦ مليون جنيه فى مقابل ١٣٥ مليون جنيه قيمة أوراق النقد المتداولة الآن ، والزائد عن هذا الغطاء الذهبى هو أذونات على الخزانة الانجليزية وسندات من قرض الحرب ، وهذه مشكلة لها خطرها وأثرها البالغ فى ارتباطنا بالجنيه الانجليزى ونتائجها مما يجب تقديره ونحته والتفكير فى حله

ومعروف طبعا أن انجلترا ترى من تقييدها مصر بهذه القيود السياسية والعسكرية الغليظة أن تظل متحركة فى اقتصادنا ومستأثرة بثروتنا الاتاجية وسيطرة على استثمار ثروتنا المعدنية وهى تعمل لذلك الوسائل للاحتكار عن طريق الشركات الأجنبية ورؤوس أموالها الضخمة

ملاحظات عامة حول

مشروع ( صدقي - بيضن ) ١٩٤٦ والمفاوضات

## ١ - الأساس

- ( ١ ) قيام تحالف عسكري بين مصر وإنجلترا
  - ( ٢ ) وعد بالجلاء لا الجلاء الفعلي
  - ( ٣ ) قيام مجلس دفاع مشترك
  - ( ٤ ) إلزام مصر بإرسال جيوش مصرية خارج أراضيها إلى البلاد المتاخمة ( فلسطين ، ليبيا ، جزيرة العرب ) لنجدة إنجلترا إذا وقع عليها عدوان مسلح
  - ( ٥ ) مسألة السودان
- ٢ - معاهدة ٣٦ كانت التزاماتنا داخل الأراض المصرية أما الآن فعلينا أن نحارب خارج مصر ونجند الجيوش .
- ٣ - معاهدة ٣٦ تركت مسألة السودان إلى مفاوضات أخرى أما معاهدة ١٩٤٦ فقد قطعت فيها بما توحى به السياسة الانفصالية .
- ٤ - معاهدة ٤٦ يتدخل الإنجليز في شؤون دفاعنا برا وبحرا وجوا عن طريق مجلس الدفاع المشترك .
- ٥ - استمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر ثلاث سنوات أخرى حتى سبتمبر ١٩٤٩ .
- ٦ - ضياع السودان بقبولنا الوضع الانفصالي ، وبقائنا بعيدين عن الاشتراك في إدارته وقام اتفاقية ١٨٩٩ وتأكيدها مرتين .
- ٧ - لجنة الدفاع المشترك ، ابقاء الاحتلال بصورة شرعية ، وإذا كان رأيها استشاري فهي الشورى التي تقوم بين القوى والضعيف .

٨- لم نقف وقعة الحزم الكامل منذ اعلان الهدنة في يونية ١٩٤٥  
بخطابة الانجليز بالجلاء، ولم تقدم المذكرة المصرية إلا في ٢٠ ديسمبر سنة  
١٩٤٥ .

٩- عرض مشروع المعاهدة بطريقة لم يترك فيها للشعب الحرية في  
ابداء راية، علما بان كل معارضة قوية لخدمة المفاوضات وتقوية لظهور المفاوضات  
واشعار للانجليز بان مصر لا ترضى بالقليل ولا بان تنال حقوقها على اقساط  
وعلى المفاوضات أن يعرض النصوص عرضا صريحا واضحا للجميع دون  
تقييد لها كما عرض مشروع ملانر وتصريح ٢٨ فبراير فيكون للامة حرية  
مناقشتها .

١٠- حرصت إنجلترا على تغيير معاهدة ٣٦ كما حرصت مصر وأكثر  
ذلك لان كثيرا من نصوص هذه المعاهدة نصوص تجريدية محتاجة إلى أن  
تحوّر تحويرا يتفق مع التجارب التي مرت بها كما ظروف الحرب أظهرت  
لانجليز أهمية بعض النقاط التي أغفلت في معاهدة ١٩٣٦

١١- ترى سياسة إنجلترا أن ترتبط مصر برباط عسكري باسم ( المحالفة  
العسكرية ) ، وهذه الغاية تتنافى مع الجلاء منفاة تامة، لأنها تعتبر الجلاء  
عملية صورية، ويصبح لانجلترا الحق الشرعي في احتلال قواعد في مصر  
تحت ضغط الظروف الدولية المتقلبة

١٢- من (١) شأن التحالف العسكري بين مصر وانجلترا أن يحمل  
الدول المنافسة لها على ماصيتها العداة فلن تسكت روسيا عن هذا التحدى  
والمعاهدة موجهة ضدها

١٣ - (١) طريقة إنجلترا في حروبها التي ترتطم بها في تاريخها الطويل المعكر للمغرب هي أن تصطاد ( الرجال ) ليحاربوا عنها قبل أن تحارب هي بالذات ذلك هو التقليد العسكري فعند ما تنشب الحرب ينصب همها الأكبر على اجتذاب الحلفاء من الدول الصغرى والكبرى وقد حشدت أربعين دولة في حرب ١٩١٤ وحشدت في حرب ١٩٣٩ عدداً لا يستهان به ودفعت بملايين الرجال من أمريكا والهند وأستراليا وجنوب أفريقيا والسودان ومصر وبولونيا وفرنسا وفلسطين وشرق الأودن ونيوز لندا إلى ( أتون النار ) في مقدمة الصفوف وتولت بجيشها الانجليزي الصغير الحرب وراء الصفوف فلم تفقد في هذه الحرب الضروس من العسكريين والمدنيين أكثر من مائتي ألف، ووقع عبء التضحية الأمدح والأعظم على ( الرجال ) من غير الانجليز.

١٤ - (٢) جذت إنجلترا في سنة ١٩١٤ من مصر مليوناً من العمال قضى عدد كبير منهم في الصحارى المحرقة واستولت على الشعير والقمح والذرة والحمير والبغال والأرزاق كلها فماذا قبضنا ؟ قبضنا النكران فكانت ثورة ١٩١٩ ثورة القصاص من خيبة الأمل ومن جزاء سنهار .

١٥ - أعلن تشرشل إنه لم يقتل من الانجليز في الحرب العالمية الأخيرة إلا ٢٢٣ ألف ، والباقي من جيوش المستعمرات والحلفاء .

١٦ - ليس التحالف لمصلحة مصر مطلقاً ، وهو إرغام لنا على أن نقدم كل إنتاجنا وخيراتنا لأنجليزنا في وقت الحرب في الماضي والمستقبل ، وإن نقدم في المستقبل أرواح أبنائنا ، وإن قواتنا العسكرية التي سنكونها وندريبها ستكون بحكم إقرار مبدأ مجلس الدفاع المشترك تحت أمرة إنجلترا لتستعين

(١) الصور ٢٩ - ١١ - ١٩٠٦

(٢) الصور ٢٧ سبتمبر ١٩٤٦

بها في حروبها هي ، لا للدفاع عن بلادنا ، فضلا عن أن تحالفنا معها معناه  
المجاهرة بعداء الدول متى تختلف معها بلا أدنى فائدة أو موجب

١٧ - (١) إننا إذا وقفنا من إنجلترا موقف الخصومة فإن لدينا من  
عناصر القوة ما يحمل إنجلترا على أن تحسب حسابنا ، ولست مغاليا إذا  
قلت لك أننا إذا عادينا إنجلترا فسنوجد في طريقها عقبات لا تقل خطرا  
عما تضعه روسيا في طريق إنجلترا .

١٨ - (٢) إن كل فرد منهم ( أي الإنجليز ) عنها علمت مرتبته من ربحها  
مؤلما من ميراث الطمع ومن مساومة التجار ومن روح الاستعباد ومن  
غرور الجيش ومن الاعتداد بالأسطول .

١٩ - عبارة خطاب العرش في ١٥ - ١١ ١٩٤٦  
بلغت اللفظة القومية أقصاها ، وثورة الخواطر أبعد مداها وتجاوبت  
أرجاء الوادي بنشيد الأهداف الوطنية ، بالجللاء ووحدة وادي النيل التي  
أجمعت عليها الأمة بأسرها على إختلاف بيئاتها ونزعات أخزابها وأفرادها  
فكان إجماعا رائعا معدوم النظير .

٢٠ - بدأت المفاوضات في أبريل ١٩٤٦ واتضح أن معاهدة ٣٦ غير  
صالحة للبقاء ولا هي قابلة للتعديل واستقر الرأي على وضع معاهدة تحالف  
جديد ، وقد كان هذا هو الخطأ ، فقد طالبت الأمة من أقصاها إلى أقصاها  
بالجللاء ووحدة وادي النيل فحسب ، ولم تطلب لا تعديل المعاهدة ولا  
إبرام معاهدة جديدة ولم تقر الأمة التحالف العسكري ولم ترضاه ، أو  
تقبل المفاوضات إطلاقا في ظل الحراب الإنجليزية وحيش الاحتلال  
والتهديدات والأسطول

٢١ - توقفت المفاوضات مرتين الأولى في مايو ١٩٤٦ - والثانية في

(١) حافظ رمضان باشا

(٢) الأستاذ أحمد العساوي (أخبار اليوم)

أكتوبر ١٩٤٦ وصرحت إنجلترا في ٧-٥-١٩٤٦ بجلاء جميع قواتها البحرية والبرية والجوية عن الأراضي المصرية ثم حدد مشروع (صديق بيفن) نهاية الجلاء في سبتمبر ١٩٤٩ بحجة أن نقل القواعد الانجليزية إلى ليبيا وفلسطين وشرق الأردن وقبرص يتطلب هذا الوقت الطويل .

٢٢ - الأهرام ١٩-١١-١٩٤٦

١ - هل هناك مبرر يحملنا على أن نضع أبناءنا ومواردنا وأرزاقنا وبلادنا في خدمة حرب كبيرة طاحنة رأينا أهوال مثلها في الحرب الماضية القريبة .

٢ - البلاد المتاخمة (فلسطين - شرق الأردن - ليبيا) كلها محتلة بأيدي الانجليز وهي معرضة لعدوان الدول الأخرى ، لأنها قواعد لانجلترا وسيرى خصومها أنفسهم مضطرين إلى مهاجمة هذه القواعد .

٣ - يوجد عند بعض الزعماء والسياسة ضعف في الثقة بوطنهم وبأنفسهم وإيمان بالعجز عن قدرة الوطن على مواجهة أعباء الحرية الكاملة بدون إنجلترا وبدون المحالفة وبدون المعاهدة وهذا طبيعي بالنسبة لهؤلاء وقسده عاشوا في ظل الاحتلال ونشأوا في مدرسته وهناك منهم من يؤمن أنه ليس هناك ما يمنع من أن تنال مصر حقوقها أفساط وعلى ودفع وشيء خير من لاشيء : هؤلاء يرهبون إنجلترا ويخشونها .

٤ - العجيب أنهم لا يستطيعون النظر إلى مشروع المعاهدة مثلا بدون أن يجعوا الاتجاهااتهم الخاصة أثارا في ذلك سيا فيما يتعلق بالحكم نفسه وهكذا لا تبرأ القضية الوطنية من الغرض ، ومن اللون الحزبي الضيق فالذين في الحكم بقبولها لأنها تمكنهم من البقاء والذين في خارج الحكم يرفضونها لأنها لم تتم على أيديهم وبذلك لا تستطيع أن تسمع رأيا نزيها مبررا من قيود الحزبية أو الغاية .

٢٥ - من نتائج الاحتلال وأثاره أن مثلنا العليا هوت إلى الحضيض وانتشرت تبعاً لذلك أساليب عجيبة ، أفساد النعم ونشر النفعية والجماسوسية وتلويث الشرفاء وتمزيق الأعلام وتحطيم أقدار الرجال فالأحزاب يتهم بعضهم بعضاً بالرشوة وكل سياسي طامع في الحكم .

وفي هذا المعنى كتبت أخبار اليوم في ٢٧ - ١٢ - ١٩٤٦ تقول . . . لقد كان الرأي العام يصدق فيما مضى أقوال سياسته وزعمائه يوم كان يؤمن بهم أما الآن فإن التهم التي يتبادلها هؤلاء الزعماء والسياسة أصبحت مسألة عادية . أبطال الأمس هم خونة اليوم وخونة الأمس هم زعماء الوطنية في الغدا القريب .

٢٦ - تعقد المعاهدات للشعوب لا للحكومات ، ولذلك يجب ألا تستعمل أساليب الطغاه في إرغام الأمة على قبول معاهدة لا ترضاها والمجيب أن معارضي المعاهدة يتهمون بأنهم شيوعيين مرة وراسمالين مرة أخرى وحقيقة واحدة يجب الا تغيب عن البال أبداً هو أن سوابق الإنجليز وتجارنا معهم لا تدعوا إلى الثقة فلقد عودونا دائماً الخبث والخداع وسلب الحقوق .

٢٧ - (١) أن إنجلترا تنهج في سياستها نهجين مختلفين في علاقاتها مع مصر وتركيا وهي تؤيد تركيا حين ترفض إشراك روسيا في الدفاع عن المطالبه وتسكده مصر على النزول لها على حماية القناة .

٢٨ - (٢) الطريقة التي تقدم بها إنجلترا هذه المعاهدات طريقة ضارة بالحياة الدستورية بل وبالمعاهدة نفسها فذلك الجو القائم الذي تعرض فيه المعاهدة يبعث في النفوس أثراً عكسياً سيئاً

(١) لوند - باريس في ٧ - ١٢

(٢) زكريا باشا مهران

٢٩ - (١) إن لفظ (المشاركة) لا يفسر تفسير السغويا ولا هو ولا ألفاظ المجاورة والمتاخمة والشرق والتدابير والأعمال ، كل هذه التراكيب تفسر بلغة السياسة وضرورات التحالف بين مصر وإنجلترا تحالفا مقصورا به سد الفراغ في الدفاع الإنجليزى ومن موقف إنجلترا من دول معينة تخشاها ، اجتماعيا وحريريا .

٣٠ - راجعت إنجلترا نفسها بعد الحرب فوجدت أن هناك فراغا يجب سده في معاهدة ٣٦ فأسرعت بقبول تعديل تلك المعاهدة ، إذ أصبحت غير مرغوب فيها لأنها لا تلزم مصر بالحرب إذا اعتدى عليها اعتداء ، وبالمعاهدة الجديدة تتخذ إنجلترا منها وسيلة لبسط نوع من السيادة الخفية على شعوب الشرق الأوسط متخذة مصر كمنقلب قط في تلك الخطة الماهرة .

٣١ - المستعمر يسعى من وراء الاستعمار إلى غرضين : احتلال المرافق الحربية والنقط الاستراتيجية والثانية غرض اقتصادى هو الحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعته وكسب أسواق البلاد المستعمرة .

٣٢ - معاهدة ٤٦ كمعاهدة ٣٦ يدعم بها الاحتلال مع فارقين (١) الأول ظاهر بنص صريح مستمر مستفاد من طبيعة العمل للدفاع عن مصر (٢) في المعاهدة الأولى بنفقات يقوم بها الإنجليز وفى الثانية بنفقات يقوم بها الإنجليز والمصريون .

٣٣ - يقتضى انعقاد مجلس الدفاع المشترك من تلقاء نفسه كما دعت الأحداث فى الشرق الأوسط أو هددته الأخطار ، وفى هذا تقبل مصر إشترك الإنجليز فى الدفاع عنها ، وتسلم للإنجليز باشتراكها فى الدفاع عن

البلاد المتاخمة لمصر وتلزم بالتأزر في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ،  
وتبقى لذلك المؤسسات الانجليزية الحربية والصناعية المتصلة بشؤون الحرب  
قائمة وتبقى فيها حراستها وخبراتها العسكريون لتكون متأهبة لاستقبال  
الجيوش عند الاقتضاء وفي هذا ما فيه

٣٤ - مسألة الجلاء لا تتعدى أن تكون وعدا ، إذ أنه يتم على مراحل  
وخلال ثلاث سنوات ، ويعود الجنود الانجليز إلى مصر في الظروف التي  
تقرها لجنة الدفاع المشترك ، والجلاء مع ذلك حق ثابت لنا ، لا يجوز  
مطلقا أن يرتبط بتحالف عسكري أو يكون في مقابل هذا التحالف  
أو يشرط به .

٣٥ - شرط التحالف أن يكون اختياريا لا اجباريا ، وإلا كان نوعا  
من الحماية السافرة يتعارض مع الاستقلال ويصح مظهرأ من مظاهر  
الحكم ، ذلك لان إنجلترا دولة كثير الأعداء متعددة المشاكل فن الخطأ  
أن ترتبط مصر بها ارتباطاً يفرض عليها لتقديم ابنائها في كل نزاع  
عالمى محتمل .

٣٦ - (١) أخطر وأهم ما في (بروتوكول السودان) هو انه ينص على  
استمرار سريان اتفاقية ١٨٩٩ إلى أن يتسنى لمصر وانجلترا الاتفاق ،  
فالمعاهدة إقرار صريح لهذه المعاهدة وقبول لسريانها لمدة محدودة وانهاية  
لها إلا بالاتفاق التام بين مصر وانجلترا ، وهذا معناه صراحة فصل  
السودان عن مصر عملا وحكما ، لأن هذه الاتفاقية خوات لانجلترا حق  
الاشترك في إدارة شؤون الحكم في السودان ورفع العلم الانجليزي إلى  
جانب العلم المصري في كافة إرجائه ، وحصر سلطة الحاكم في يد الحاكم العام

فإقرار هذه الإتفاقية الباطلة هو ولا شك نزول عن نصف المملكة وتوكيد  
لوضع غير مشروع يفصم عرى الوحدة بين مصر والسودان .

٣٧ - (١) لا يحق للحكومة أن تقرر مصير البلاد ولمدة عشرين  
سنة دون الرجوع إلى الأمة ، فالأمة هي التي تتحمل الالتزامات  
والتعهدات والنتائج التي تفرضها عليها المعاهدة فمن حقها أن تكون هي  
المرجع الأخير في تقرير مصيرها .

وليس من الانصاف في شيء أن يقال عن مجلس النواب الحالي الذي  
انتخب سنة ١٩٤٥ في ظل الأحكام العرفية وقبل أن تتمخض نهاية  
الحرب عن أحداث وتطورات دولية هامة أن يمثل الأمة في تقرير مصيرها  
وليس في الأفق ما يدل على أن الحكومة تترك الحرية الكاملة لأعضاء  
البرلمان في ابداء الرأي في المعاهدة ، بل هناك شيء من التوجيه المقرون  
بضغط معنوي نحو إبرامها .

## نقطة الدر تراز في المفاوضات

- (١) توقيع معاهدة تربط مصر إلى إنجلترا بمطالب والتزامات وتشمل مخالفة عسكرية داخل حدود مصر وخارج حدودها
- (٢) المواصلات والموانئ وقناة السويس والمطارات كعرض لسيطرة إنجلترا في الحرب وندى الحرب .
- (٣) بقاء الجيوش الانجليزية في الأراضي المصرية في المدن حول قناة القناة كما في معاهدة ٣٦
- (٤) التحالف العسكري والتزامات مصر في داخل حدود البلاد، وفرض عدم تحالفها مع الدول المعادية لانجلترا ( كما في معاهدة سنة ٣٦ ) وتقديم النفس والعتاد للحروب التي تقع بين إنجلترا واعدائها في البلاد المجاورة والمتاخمة ( كما في معاهدة ٤٦ ) وفرض السيطرة على الجيش معناها انه لا يتقوى ويظل مرتبطا بالاسلحة الانجليزية والقيود الاستعمارية .
- (٥) السودان وتقرير مصيره واعداده للحكم تحت تاج مصر أو حرته في اختيار طريق الانفصال .
- (٦) تقييد مصر بالمعاهدة الجديدة عشرين عاما ، تجعلنا خلالها مرتبطين بها في عداواتها وحروبها ونظل مكبلين داخليا تحت تأثير لجنة الدفاع المشترك وساططانها في الاشراف على ما يتعلق بالاغذية والجيش والموانئ وغير ذلك وما يتبعه من قيود اخرى تنال الصحافة والحريات والهيئات والاجتماعات .

(٧) عدم تقديم الدول الكبرى للمعاهدات وعدم احترامها وتوقيعها عن التقيد بالتزاماتها فتكون بهذه الصفة صك يرم لينفذه الضعيف ومعاهدة ٣٦ خير شاهد على ان إنجلترا الرمتا بتنفيذها بنصها وروحها وحروفها ، وتجاوزنا هذا الالتزام إلى ابعد حدوده في حين انها هي لم تقيد بالتزاماتها حتى اعتبرت في بعض المواضع معتدية على نصوص المعاهدة وخارقة لها

(٨) يتطور التاريخ دائما فيأتي يوم يتنصل فيه الذين امضوا معاهدة ٣٦ كما فعل الذين امضوا معاهدة ٣٦ من تبعاتها الجسام

## الهدف الاستعماري

في مشروع معاهدة ١٩٤٦

« ملخصة عن كلمة الأستاذ الكبير

الرافعي بك « (١)

جريدة الأهرام ٨ - ١٢ - ١٩٤٦

- (١) المعاهدة غير متسقة مع الأوضاع الدولية الحديثة ، بل هي مناقضة لهذه الأوضاع وتتعارض معها
- (٢) تقوم المعاهدة على الأوضاع القديمة التي تعرض فيها سيطرة الأقوياء على الأمم المتوسطة والصغيرة واقتسام العالم مناطق نفوذ بين الدول القوية
- (٣) تعلق الجلاء على قبول مصر محالفة عسكرية بينها وبين إنجلترا بالذات يجعلها تبعاً لها فيما تؤدي إليه سياستها من حروب مع مصر والبلاد المتاخمة
- (٤) الجلاء حق معترف به من الجميع ، وموعد به من إنجلترا أكثر من ستين مرة بلا قيد ولا شرط
- (٥) في المعاهدة إقرار لاتفاقية ١٨٩٩ التي هي أساس فصل السودان عن مصر والتمسكين لإنجلترا لاتخاذها مستعمرة تحت أسماء وأشكال متنوعة
- (٦) توضع الحماية في شكل محالفات ثنائية تربط الدولة الضعيفة بالدولة التي لها فيها مطامع ، والمحالفات الثنائية بين دولة قوية ودولة ضعيفة هي سبيل سيطرة الأولى على الثانية ، وإذا كان هذا هو الغرض من المحالفة فلماذا نصر عليها إنجلترا وتريد أن تجعلها ثمناً للجلاء أو للوعد بالجلاء
- (٧) فكرة الاستعمار لاتزال قائمة عند إنجلترا لأنها تضع في المعاهدة

(١) سمادة الرافعي بك من المجاهدين الأبرار ، وكلمته هذه عن معاهدة ١٩٤٦ من

أوفى وأخلص وأصرح ما نشر عنها في الصحف المصرية جيماً

شروطاً وأحكاماً تضمن لها بسط نفوذها على الشرق الأوسط فضلاً عن  
إصرارها على سريان اتفاقية ١٨٩٩

(٨) الاستعمار السياسي يتمشى في نصوص المعاهدة

(٩) الاستعمار الاقتصادي لا يزال قائماً، والارصدة الاسترلينية التي

لنا على انجلترا هي أشد وأقوى من هذه الوسيلة التي تمثل فرضاً إجبارياً  
فرضته انجلترا القوية العنية على مصر الفقيرة الضعيفة

(١٠) أخطأ جمهوره السياسيين في مصر إذ قبلوا هذه المعاهدة في حينها،

ولسكنه ليس معنى هذا أن يسمح لفريق آخر من الساسة أنفسهم أن

يقعوا في الخطأ الذي وقعوا فيه أول مرة وما معاهدة ١٩٤٦ إلا من

نوع معاهدة ١٩٣٦

(١١) كتابهما تهدد الاستقلال الحقيقي وتهدر وحدة وادي النيل

(١٢) معاهدة ٣٦ وليدة القوة والاكراه فهي باطلة وبطلانها تؤيده

الأوضاع الدولية الحديثة وقد صرح (بينفن) في مارس أن المعاهدات

والاتفاقات التي تعقد في ظل القوات الأجنبية تعتبر وليدة الضغط والاكراه

قال ذلك بالنسبة ليران وهو قول صحيح بالنسبة إلى مصر أيضاً

(١٣) إذا انتهت المدة المحددة للجلاء، فمن يضمن أن لا تستند انجلترا

إلى المادة الثانية أو الثالثة منها لتبقى قواتها حتى يزول اضطراب الموقف

الدولي أو تزول الأحداث التي قد تهدد أمن الشرق الأوسط

(١٤) إذ ذهبوا إلى منطقة فايد الواقعة على مسافة ٩٠ ميلاً شرقي القاهرة

وعشرين ميلاً جنوبي الاسماعيلية وانظروا إلى تصميم المنشآت التي اقيمتها

الانجليز هناك وعندئذ تستطيعوا أن تطمئنوا أولاً لا تطمئنوا إلى هذا

الوعد بالجلاء

(١٥) الجلاء الحقيقي في المعاهدة غير موجود، ولسكنه وعد بالجلاء

مؤجل إلى سبتمبر ١٩٤٩ ومعلق على مخالفه عسكرية فيما من النصوص  
ما يسمح لاجلنا إما بتأخير موعد الجلاء وإما بنقضه إذا تم، وليس هذا  
هو الجلاء الذي قبلته إنجلترا بالنسبة إلى سوريا ولبنان إذ قبلته بغير اشتراط  
وتحالف عسكري معهما

(١٦) أما القول بأنه لا يجوز لنا أن نتشكك في وطنية أعضاء لجنة  
الدفاع المشتركة فهو قول لا ينهض حجة للدفاع عن الحق لأن طبيعة التحالف  
العسكري بين دولة كبيرة ودولة صغيرة يجعل الرأي الذي تبديه الدولة  
الحليفة الكبرى له قيمته في الميزان ، لأنها بدهة تؤيد رأيها بقواتها الحربية  
أولاً ثم بدعواها أنها أقدر على اختيار وسائل الدفاع ومعرفة العناصر التي  
يتولد منها خطر الحرب . ا . هـ

## خاتمة

من كل هذه الدراسات نعلم ونعتقد ونؤمن بأن المفاوضات وسيلة غير سليمة لحصول الأمم على حقوقها ، وأنها أسلوب الضعف الذي يلجأ إليه الزعماء الذين وقدم الترف فاقصاهم عن الأمة في ايراج العاج وضعفت أرواحهم عن قيادة الأمة إلى الكفاح في سبيل حقوقها والاكتفاء باستجداءها على موائد المفاوضات

ولقد كان من شر ما ابتلينا به بعد ثورة ١٩١٩ أن هدف زعماء ما بعد الثورة إلى قبول التفاهم والمفاوضة والمساومة كما فصلنا في كتبنا (١) المتتالية وها نحن قد قتلنا ربع قرن من عمر هذا الوطن في الألوان المتضاربة من المناوات العجيبة والمساومات الغريبة

وقد حرص الانجليز خلال هذه السنوات الطوال على محاولة الزامنا بقبول رغبات خاصة ، وارغامنا على الاستجابة لمطالب معينة تتفق مع رعاية مصالحهم وتنفيذ مطالبهم وأقرار رغباتهم منها تلونت هذه الرغبات في صور متنوعة ومشاريع معاهدات مختلفة ، وقد كانت انجلترا تبغى أولاً إلى أن تجعل احتلالها لمصر شرعياً وقد تمكنت من ذلك يعقد معاهده ٣٦ وهي اليوم تحاول أن تسوقنا إلى جريمة أخرى مشابهة لسابقتها تضمن لها استقراراً وبقاءً إلى أمد طويل

وأن كانت الأمة قد أجمعت على رفض مشروع ( صانقي - بيفن ) واتجهت إلى مجال التحكيم الدولي وهو مجال قوى حيوى في حاجة إلى نضال

---

(١) اخرجوا من بلادنا ، مناورات السياسة ، بين لاطوغلي وديرالدوباره  
الأحزاب السياسية

جبار متصل نطلع به العالم على حقوقنا المشروعة ومطالبنا الصريحة  
لتتعرف به الأمم مدى ظلم إنجلترا وتعسفها

وإن كانت هناك بعض الشائعات عن اتجاه جديد للمفاوضة فإن الأمة  
لن تقبل ذلك أبدا ولن ترضى عن أى مشروع من مشاريع المعاهدة إلا  
على أساس الجلاء التاجز الغير مقيد بقيود وكذلك وحدة وادى النيل  
الكاملة غير المنقوصة

أما هذه المهازل التي يسمونها مجالس دفاع مشترك وما سواها  
فلن ترضى عنها الأمة ولن تقبل مره أخرى أن تذلل أو أن تساوم  
على حقوقها الطبيعية في الحرية والوحده

وما دامت الأمة قد صممت فلن تقف أمامها أية قوه وان يرددها عن  
إيمانها أى عدوان والله المستعان .

٢٢ / ٣ / ١٩٤٧